

مراجعة وتقديم

فضيلة الشيخ الدكتور
أبو تميم محمد بن أحمد بن يحيى الأهدل
أستاذ القراءات وعلومها بمركز ابن الجزري
للإقراء والإجازة بالسند / هرجيسا

فضيلة الشيخ
عبدالباري بن عبدالرحمن العلمي
الأمين العام لمؤسسة الماهر للقرءان الكريم / مقديشو





القراءات العشرة

مراجعة وتقديم

فضيلة الشيخ الدكتور

أبو تميم محمد بن أحمد بن يحيى الأهدل

أستاذ القراءات وعلومها بمركز ابن الجزري

للإقراء والإجازة بالسند / هرجيسا

فضيلة الشيخ

عبدالباري بن عبدالرحمن العلمي

الأمين العام لمؤسسة الماهر للقرءان الكريم / مقديشو

إعداد

أبي ماهر نور بري محمد

المفاتيح العشرة لإتقان القراءات العشر لفظا رواية ودراية.

*وَبَعْدُ: فَالإِنْسَانُ لَيْسَ يَشْرُفُ ... إِلاَّ بِمَا يَحْفَظُهُ وَيَعْرِفُ

لِذَاكَ كَانَ حَامِلُو الْقُرآنِ ... أَشْرَافَ الأُمَّةِ أُولِي الإِحْسَانِ

وَإِنَّهُـمْ فِي النَّـاسِ أَهْـلُ اللهِ ... وَإِنَّ ربَّنـا بِهِـمْ يُبَـاهِـي

وقَالَ فِي الْقُرآنِ عَنْهُمْ وَكَفَى ...بِأَنَّهُ أُورَثَهُ مَنِ اصْطَفَـى

وَهْوَ فِي الأُخْرَى شَافِعٌ مُشَفَّعُ ... فِيْهِ وَقَـوْلُهُ عَلَيْهِ يُسْمَـعُ

يُعْطَى بِهِ المُلْكَ مَعَ الْخُلْدِ إِذَا ... تَوَّجَهُ تَاجَ الْكَرامَةِ كَذَا

يَقْــرَا وَيْرقَـى دَرَجَ الجِنـانِ ... وَأَبـوَاهُ مِنْـهُ يُكْسَيَـانِ

فَلْيَحرِصِ السَّعِيدُ فِي تَحْصِيْلِهِ ... وَلا يَمَلَّ قَطُّ مِنْ تَرْتِيْلِهِ

ولِيَجْتَهِدْ فَيهِ وَفِي تَصحِيحِهِ...عَلى الَّذِي نُقِلَ مِنْ صَحِيحِهِ*

طيبة النشر للإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى .

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ /٢٠٢٢م.

المفتقر إلى عفو ربه عزَّ وجلَّ

د. محمد بن أحمد بن يحيى الأهدل

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ: ١٤ / ١٢ / ١٤٤٣هـ

الموافق: ١٣ / ٧ / ٢٠٢٢م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد أطلعني أخي الكريم الشيخ نور بري محمد – وفقه الله – على كتابه: **(المفاتيح العشرة لإتقان قراءات العشرة)** المشتمل على نصائح وتوجيهات نافعة تفيد الطلاب المبتدئين، وقد قرأت منه صفحات يسيرة واطلعت على باقيه اطلاعًا سريعًا فتعرفت على المفاتيح العشرة التي أوردها فيه، بعد أن ذكر مقدَّمة احتوت على فوائد متعددة، ومعلومات مفيدة، والذي يظهر لي من خلال ذلك الاطلاع المُستعجَل أن هذا الكتاب مفيد نافعٌ للداخلين إلى هذا العلم، القاصدين فهمه وإتقانه، فيكون مفتاحًا لهم يسهل لهم ولوج بابه، ويعطيهم تصوُّرًا أوليًّا عن هذه العلم الشريف، والله أسأل أن ييسر هذا العلم على راغبيه، ويسهله لقاصديه، وأن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، ويجزي صاحبه خير الجزاء، ويجزل له العطاء، إنه سميع الدُّعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه المفتقر إلى ربه عز وجل

د. محمد بن أحمد بن يحيى الأهدل

أستاذ القراءات القرآنية وعلومها بمركز ابن الجزري للإقراء والإجازة بالسند

صوماليلاند - هرجيسا

عفو ربه عز وجل

الدكتور

محمد بن أحمد بن يحيى الأهدل

المفتقر إلى عفو ربه عزَّ وجلَّ د. محمد بن أحمد بن يحيى الأهدل	بسم الله الرحمن الرحيم	التاريخ: ١٤ / ١٢ / ١٤٤٣هـ الموافق: ١٣ / ٧ / ٢٠٢٢م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد أطلعني أخي الكريم الشيخ نور بري محمد – وفقه الله – على كتابه: **(المفاتيح العشرة لإتقان قراءات العشرة)** المشتمل على نصائح وتوجيهات نافعة تفيد الطلاب المبتدئين، وقد قرأت منه صفحات يسيرة واطلعت على باقيه اطلاعًا سريعًا فتعرفت على المفاتيح العشرة التي أوردها فيه، بعد أن ذكر مقدَّمة احتوت على فوائد متعددة، ومعلومات مفيدة، والذي يظهر لي من خلال ذلك الاطلاع المُستعجَل أن هذا الكتاب مفيد نافعٌ للداخلين إلى هذا العلم، القاصدين فهمه وإتقانه، فيكون مفتاحًا لهم يسهل لهم ولوج بابه، ويعطيهم تصوُّرًا أوليًّا عن هذا العلم الشريف، والله أسأل أن ييسر هذا العلم على راغبيه، ويسهله لقاصديه، وأن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، ويجزي صاحبه خير الجزاء، ويجزل له العطاء، إنه سميع الدُّعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه المفتقر إلى ربه عز وجل

د. محمد بن أحمد بن يحيى الأهدل

أستاذ القراءات القرآنية وعلومها بمركز ابن الجزري

الدكتور

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فضيلة الشيخ المقرئ عبدالبارئ العلمي حفظه الله

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، نبينا محمد وعلى ءاله وصحبه أهل الوفاء، أما بعد .

فقد تكرّم عليّ فضيلة الأخ / نور برّي محمد – وفّقه الله – ودفع إليّ هذا السِّفر الميمون، والجوهر المكنون، وطلب إليّ أن أُسرِّح النظر فيه، وألتمس تقويم اعوجاجه، وتلبية احتياجه، ولكن الحقيقة أني أفدت كثيرا من الاطلاع على هذا الكتاب اللطيف المسمى : **المفاتيح العشرة لإتقان القراءات العشرة**، إذ ألفيته حوى المفاتيح، وأنار الطريق بالمصابيح، حيث رسم لدارس القراءات أسهل الطرق، واجتهد له في كل ما يعنيه على إتقان هذا الفن من مسالك نافعة .

على أن مما يميز هذا الكتاب أن مؤلفه حرص على إيجاد الخيارات المتعددة للأمور المستصعبة مما يعين الناظر على وجدان ضالّته، والظفر بحاجته، وكل ذلك في لغة سهلة وأسلوب قريب لِشُداةِ هذا الفن .

فأسأل الله الكريم أن يحيل لهذا الكتاب القبول، وأن ينفع بأخينا المؤلف الذي عرفناه مجتهدا في إتقان هذا العلم، وممارسا للتدوين والكتابة لكل نافع .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى ءاله وصحبه أجمعين .

وكتبه الشيخ/

عبدالبارئ بن عبدالرحمن العلمي

الأمين العام لمؤسسة الماهر للقرءان الكريم

الصومال – مقديشو

الإثنين ١٦/ رمضان/ ١٤٤٣هـ/ الموافق ٢٠٢٢/٤/١٧م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرءان بسبعة أحرفٍ تيسيراً للعباد، ورَفعاً للحرج عنهم، والصّلاة والسّلام على رحمةِ الله للعالمين، وإمام المقرئين، وسيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد.

فلا شك أن القرءان الكريم كلامُ الله تعالى، وهو مصدرٌ لجميع العلوم العربية عموما وعلوم الشريعة خصوصا، لأنه يحتاج إليه المقرئ والمفسر والمحدث والفقيه واللغوي على حدٍّ سواء ولا يستغنى عنه أحد.

والانشغال بقراءة القرءان وإقرائه من أجلِّ ما يقوم المسلم ويتعبّدُ به، فطوبى لمن اختاره الله من بين خلقه بحفظ كلامه ويسّر له القيام به تعلُّما وتعليما، ولا يُوفَّق لذلك إلا من أراد الله له الشرف في الدنيا والحسنى في الآخرة، قال تعالى:﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾.فاطر ٣٢.

ولقد مرّ علم القراءات فترةً قلّ من يهتم به ويطلبه، حتى صار غريبا على الناس، ومُنعت الصّلاة به دفعا للتشويش وإثارة البلبلة عند العامّة - حسب زعمهم -، ولأجل هذا كان واجباً على الطلاب إحياء هذا العلم ويزيلوا الغربة عنه حتى يرفعوا الحرج عن المسلمين .

ولا يكون إحياء هذا العلم إلا بتظافر الجهود لتعريف النّاس بفضله ومكانته، والجهر به في المحاريب والمحافل، وكثرة التّصانيف والتآليف المختلفة التي تقرِّبه إلى أذهان الطلبة، وافتتاح مراكز ومعاهد وكليات للبحوث والإقراء والإجازات، وعَقدِ مسابقات لحفظ القرءان الكريم وإتقانه برواياته المختلفة سنويا .

ومما دعاني إلى كتابة هذا البحث المختصر ما أُثير حول هذا الفنّ من إحباطات كثيرة وتخويف الطلاب عنه، من شدة صعوبته وقلّة الانتفاع به ، ولما رأيت من تقاعس همم الطلاب وعزوفهم عنه أحببتُ أن أشجّعهم على الإقبال عليه بطريقة سهلة .

وفي البداية جعلتُ فصلا ذكرتُ فيه نبذة يسيرة عن علم القراءات بشكل عام، ثم في الفصل الثاني شرعتُ في لبَّ الكتاب وهو مفاتيح عشرة لتعلّم القراءات وإتقانها، وأسهل الأساليب والطرق لتعلُّمها تدريجيا- حسَب تجربتي الضئيلة –، وسألقي الضوء على كيفية تعلُّم القراءات العشر الصغرى -من طريقي الشاطبية والدرة– وإتقانها، لأنها نقطة البداية لتعلّم القراءات القرءانية والتمهّر بها رواية ودراية .

ولقد قمتُ بجمع هذه المادة أكثر من سنتين، وكنتُ خلالها أعاود النظر فيها إضافة وحذفا، ومراجعة وتصحيحا، حتى أذن الله بخروجها، فأرجو من كل من رأى فيها خطأ أن يبادر إلى تصحيحي، فجلَّ من لا يخطئ، والكمال له وحده سبحانه .

ورحم الله الإمام الخرّاز رحمه الله حيث يقول في خاتمة منظومته مورد الظمآن:

*فَإِنْ أَكُنْ بَدَّلْتُ شَيْئاً غَلَطَا ... مِنِّيَ أَوْ أَغْفَلْتُه فَسَقَطَا

فَادَّرِكَنْهُ مُوقِناً وَلتَسْمَحِ ... فِيْمَا بَدَا مِنْ خَلَلٍ وَلتَصْفَحِ*

وأشكر للشيخين الجليلين الدكتور المقرئ أبي تميم محمد بن أحمد بن يحي الأهدل، والشيخ المقرئ عبد البارئ بن عبدالرحمن العلمي - حفظهما الله - اللَّذين تفضلا بالإطلاع على هذه الرسالة رغم ضيق وقتهما وكثرة انشغالهما .

وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا الجُهد المُقلّ في ميزان حسنات والديّ وميزان كلّ شيخ فاضل علّمني أو أقرأني آية من كتاب الله تعالى .

وصلّى الله وسلَّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/أبوماهر نور برّي محمد

٢/رمضان/١٤٤٣هـ،

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الفصل الأول: نقاط يسيرة عن علم القراءات

المبادئ العشرة لعلم القراءات

ينبغي لكل كاتب في أيّ علم من العلوم أن يذكر مبادئه كي يكون القارئ على علمٍ وبصيرةٍ منه، وعلمُ القراءات كسائر العلوم له مبادئُ عشرة، وهي:

تعريفه: هو "علمٌ يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتّفاقا واختلافا، مع عزو كلّ وجهٍ إلى ناقله ".

موضوعه : الكلمات القرآنية من حيث النّطق بها وكيفية أدائها .

ثمرته : العِصمة من الخطأ في النّطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التّحريف والتّغيير، والعِلم بما يقرأ به كل من أئمّة القراءة مع التّمييز بين ما يُقرأ به وما لا يُقرأ به .

فضله: أنه من أشرف العلوم الشّرعية، أوهو أشرفها لشدة تعلقة بأشرف كتاب.

نسبته إلى غيره من العلوم : التباين .

واضعه : أئمة القراءة، وقيل أبوعمر حفص بن عمر الدّورى.

وأول من دوّن فيه هو أبو عبيد القاسم بن سلاّم .

اسمه: علم القراءات، جمع قراءة، بمعنى: وجهٌ مقروء به .

استمداده : من النّقول الصّحيحة والمتواترة عن عُلماء القراءات الموصولة إلى رسول الله ﷺ.

حكم الشّارع فيه: الوجوب الكفائي تعلُّماً وتعليماً .

مسائله : قواعده الكلّية، كقولهم : "كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائي وخلف، ويقلّلها ورش بخُلفٍ عنه، وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية أو ياء ساكنة يرقّقها ورش" وهكذا "[١].

* * *

---

(١) البدور الزاهرة في القرءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، للشيخ القاضي رحمه الله ص٩ .

القراءات العشرة

القراءات العشرة هي عبارة عن عشر روايات لقراءة القرآن الكريم، قام بإقرارها العلماء في بحوثهم التي كانت مخصصة لتحديد القراءات المتواترة عن النبي ﷺ.

فاستقرّت القراءات في البداية على سبع قراءات على اختيار من الإمام أبي بكر بن مجاهد البغدادي رحمه الله ومن بَعدَه، ثم بعد ذلك تمت زيادة ثلاث قراءات على يد الإمام المحقق ابن الجزري رحمه الله، وأصبحت القراءات المتواترة عشراً .

وأَقرَأَ رسولُ الله ﷺ الصحابةَ الكرام رضي الله عنهم على مختلف لهجاتهم، وكان يُقرئ كل قبيلة بما يوافق لهجتها، فحرص ممثلوها أشدّ الحرص على ملازمةِ القراءات التي كان يعلمهم إيّاها حرفا بحرف، وحركة بحركة، ولم يكن للاجتهاد نصيب من الأمر البتّة، فإن القراءات جميعها هي وحي من عند الله سبحانه وتعالى [1] .

والقراءات السبع ليست تماما الأحرف السبعة؛ ولكنّ تشابه العدد جعل يلتبس عند بعض الناس، [حتى ظنوا أن الأحرف السبعة هي نفس القراءات السبعة][2].

وأمّا الأحرف السبعة فهي اللهجات العربية التي نزل بها القرآن على رسول الله ﷺ، ففي الحديث الصحيح الذي رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " أقرأني جبريل على حرف ، فلم أزل أستزيده ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف" [3]، وقوله ﷺ :"إن هذا القرءان أُنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسّر منه" [4].

واختلف العلماء اختلافا كبيرا في معنى الأحرف السبعة حتى بلغت أقوالهم إلى أربعين قولا، ولكنهم متفقون على أنها لا تخرج معناها عن سبعة أوجه يقع فيها التغاير والإختلاف .

(١) الشبكة العنكبوتية (موسوعة موضوع).

(٢) مابين المعكوفين من زياداتي .

(٣) صحيح البخاري برقم ٣٢١٩ / ومسلم (٨١٩) .

(٤) صحيح البخاري برقم (٢٢٨٧)/ ومسلم (٨١٨) .

وأذكر هنا مذهب الإمام أبي الفضل الرازي ﷺ والذي اختاره الشيخ عبدالفتاح القاضي ﷺ هو : " أن المراد بهذه الأحرف الأوجه التي يقع بها التغاير والاختلاف في الكلمات القرءانية، ولا تخرج عن سبعة أوجه :

الأول: اختلاف الأسماء في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث:

مثل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ [البقرة ١٨٤]، قُرِئ لفظ "مسكين" بالإفراد هكذا ، وقرئ هكذا "مساكين" بالجمع [١] .

ومثل قوله تعالى: ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾ [الحجرات ١٠]، قُرِئ هكذا بالتثنية، وقرئ أيضا "إخْوتِكم" هكذا بالجمع [٢].

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر:

نحو قول الله تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ﴾ [البقرة ١٨٤]، قُرِئ هكذا على أنه فعل ماضٍ، وقرئ "يَطَّوَّعْ" على أنه فعل مضارع مجزوم [٣] .

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [الأنبياء ٤]، قُرِئ هكذا على أنه فعل ماضٍ، وقرئ "قُلْ" على أنه فعل أمر [٤].

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب:

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [البقرة ١١٩]، قُرِئ بضم التاء ورفع اللام "تُسألُ" على أن "لا" نافية، وقُرِئ بفتح التاء وجزم اللام "تَسألْ" على أن "لا" ناهية [٥].

(١) قرأ نافع وابن عامر وأبوجعفر بالجمع، والباقون بالإفراد .

(٢) قرأ يعقوب الحضرمي بالجمع، وقرأ الباقون بالتثنية .

(٣) قرأ حمزة والكسائي بالفعل المضارع، وقرأ الباقون بالماضي .

(٤) قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف بفعل ماض، وقرأ الباقون بالأمر .

(٥) قرأ نافع ويعقوب بـ"لا الناهية"، وقرأ الباقون بـ"لا النافية".

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة:

كقوله تعالى:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [آل عمران ١٣٣]، قُرِئ هكذا بإثبات "الواو" قبل "السين"، وقرئ بحذف الواو (١) .

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير:

كقوله تعالى:﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ ﴾ [آل عمران ١٩٥]، قُرِئ هكذا بتقديم "وقاتلوا" وتأخير "وقتلوا"، وقُرِئ بتقديم "وقتلوا" وتأخير "وقاتلوا" (٢).

السادس: الاختلاف بالإبدال، أي جعل حرف مكان آخر:

كقوله تعالى:﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ ﴾ [يونس ٣٠]، قُرِئ بتاء مفتوحة وباء ساكنة، وقُرئ بتاءين الأولى مفتوحة والثاني ساكنة (٣).

السابع: الاختلاف في اللهجات:

كالفتح والإمالة، والإظهار والإدغام، والتسهيل والتحقيق، والتفخيم والترقيق، وكذا يدخل في هذا النوع الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل نحو: "خُطُواتِ" تقرأ بتحريك الطاء بالضم، وتقرأ بتسكينها، ونحو: "بُيوت" تُقرأ بضم الباء وتُقرأ بكسرها وهكذا، ومعنى هذا: أن القراءات السبع أو العشر جزء من الأحرف السبعة (٤) .

* * *

أئمة القراءات العشرة ورواتهم

القُرّاء العشرة هم الذين نُقل عنهم القراءات المتواترة، وبذلوا جهودا عظيمة حتى جمعوا القراءات كلها، وأقرأوها زمنا طويلا حتى اشتهرت قراءاتهم بين الناس.

ونِسبة القراءات إليهم هي نسبة اختيار واشتهار، وملازمة وإتقان، لا نسبة اختراع واجتهاد، لأن القراءات مبنية على الرواية .

(١) قرأ نافع وابن عامر وأبوجعفر بحذف الواو، وقرأ الباقون بإثباته .

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف بتقديم "وقُتلوا" وتأخير "وقاتلوا"، والباقون بالعكس .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بتاءين، والباقون: بتاء وباء .

(٤) الوافي في شرح الشاطبية، للشيخ القاضي ص ٥-٧ .

ولكل واحد من القراء العشرة راويان؛ هما أشهر من روى عنه، وأقرأها في حياته، واشتهرت روايته، وترتيبهم مع القراء كالتالي :

القارئ الأول: نافع المدني ١٦٩هـ :

وهو: أبو رويم، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي .

وراوياه : قالون، عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي ٢٢٠هـ،

و ورش، عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو ١٩٧هـ .

القارئ الثاني : ابن كثير المكي ١٢٠هـ :

وهو: أبو معبد، عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبدالله المكي الداري.

وراوياه : البزي، أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بزة ٢٥٠هـ،

وقنبل، محمد بن عبد الرحمن بن خالد المخزومي المكي ٢٩١هـ .

القارئ الثالث: أبوعمرو البصري ١٥٥هـ :

وهو: أبو عمرو، زبان بن العلاء بن عمار بن عبدالله البصري التميمي المازني.

وراوياه: الدوري، حفص بن عمر بن عبدالعزيز الأزدي ٢٤٦هـ،

والسوسي، صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن الجارود ٢٦١هـ .

القارئ الرابع: ابن عامر الشامي ١١٨هـ:

وهو: عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي الشامي .

وراوياه : هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي ٢٤٥ هـ،

وابن ذكوان، عبدالله بن أحمد بن بشر الدمشقي ٢٤٢هـ .

القارئ الخامس: عاصم الكوفي ١٢٧هـ :

وهو: أبوبكر ، عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي .

وراوياه : شعبة، أبوبكر بن عياش بن سالم الحناط الأسدي ١٧٣هـ،

وحفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داوود الأسدي الكوفي ١٨٠هـ .

القارئ السادس: حمزة الكوفي ١٥٦هـ.

وهو: أبو عمارة، حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي.

وراوياه: خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي البزار ٢٢٩هـ،

و خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي ٢٢٠هـ.

القارئ السابع: عليّ الكسائي الكوفي ١٨٩هـ.

وهو: أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي الكوفي.

ور اوياه: أبوالحارث الليث بن خالد المروزي البغدادي ٢٤٠هـ،

والدوري، حفص بن عمر بن عبدالعزيز الأزدي ٢٤٦هـ.

القارئ الثامن: أبوجعفر المدني ١٣٠هـ.

وهو: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني.

راوياه: ابن وردان، عيسى بن وردان المدني ١٦٠هـ،

وابن جماز، سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز ١٧٥هـ.

القارئ التاسع: يعقوب الحضرمي البصري ٢٠٥هـ.

وهو: يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري.

ورواياه: رويس محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري ٢٣٨هـ،

وروح بن عبدالمؤمن الهذلي البصري ٢٣٥ هـ.

القارئ العاشر: خلف البزار البغدادي ٢٢٩ هـ:

وهو: خلف بن هشام البزار البغدادي، كان عالمًا عابدًا ثقة، واشتهر ببغداد.

وراوياه: اسحاق بن إبراهيم بن عثمان الورّاق المروزي ٢٨٦هـ،

وإدريس بن عبد الكريم الحدّاد البغدادي ٢٩٢هـ.

* * *

رموز القرّاء العشرة ورواتهم

أولا: متن الشاطبية في القراءات السبع:

استخدم الإمام الشاطبي رحمه الله في منظومته رموزا حرفية وكلمية خاصة للدلالة على أسماء القراء والرواة، حيث رمز لكل قارئ أو راو أو جمع من القراء أوالرواة برموز معينة، وهذه الرموز تنقسم إلى قسمين:رموز حرفية ورموز كلمية .

القسم الأول: الرموز الحرفية وهي نوعان : رموز فردية ورموز جماعية :

النوع الأول: رموز حرفية فردية: وهي الرموز التي تدل على كل حرف منها قارئا واحدا، أو راويا واحدا، وهي مجموعة في سبع كلمات "أبج، دهز، حطي، كلم، نصع، فضق، رست" وموزّعة على الأئمة السبعة ورواتهم، حسبما وقع ترتيبهم في منظومة الشاطبية، وهي كالتالي:

- أبج = **أ** : نافع ،**ب** : قالون ، **ج** : ورش .
- دهز = **د** : ابن كثير ، **ه** : البزي ، **ز** : قنبل .
- حطي = **ح** : أبوعمرو، **ط** : الدوري ، **ي** : السوسي .
- كلم = **ك** : ابن عامر ، **ل** : هشام ، **م** : ابن ذكوان .
- نصع = **ن** : عاصم ، **ص** : شعبة ، **ع** : حفص .
- فضق = **ف** : حمزة ، **ض** : خلف ، **ق** : خلاد .
- رست = **ر** : الكسائي ، **س** : أبوالحارث ، **ت** : الدوري .

النوع الثاني: رموز حرفية جماعية:

حروف تدل على أكثر من قارئ، وهي ما تبقى من حروف "أبجد " وهي مجموعة في قولك: "ثخذ ظغش" ، وتكون مُوزّعة كالتالي:

- **ث** : الكوفيون الثلاثة - عاصم وحمزة والكسائي -.
- **خ** : القراء السبع ما عدا نافعا المدني .
- **ذ** : الكوفيون وابن عامر الشامي .

- **ظ** : الكوفيون وابن كثير المكي .
- **غ** : الكوفيون وأبوعمرو البصري .
- **ش** : حمزة والكسائي .

القسم الثاني: الرموز الكلمية الجماعية

وهي ثماني كلمات تدل على مجموعة من القرّاء و الرواة وهي:"صحبة، صحاب، عمّ، سما، حق، نفر، حرميٌّ، حصن"، وتكون كالتالي:

- صحبة :حمزة والكسائي وشعبة .
- صحاب : حمزة والكسائي وحفص .
- عمّ : نافع وابن عامر .
- سما : نافع وابن كثير وأبوعمرو .
- حق ابن كثير وأبوعمرو .
- نفر ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر .
- حرمي نافع وابن كثير .
- حصن نافع والكوفيون .

* * *

ثانيا: متن الدرة في القراءات الثلاث

سلك الإمام ابن الجزريؒ في منظومته – الدرة – نفس منوال الشاطبية، وجعل أصل أبي جعفر نافعا، ويعقوب أبا عمرو، وخلف من روايته عن حمزة .

واستخدم رموزا حرفية فردية في دلالة أسماء القُرّاء ورواتهم، وهذه الرموز هي نفس رموز أصل كل واحد منهم من الشاطبية، وهي كالتالي:

- أبج =**أ** : أبوجعفر ،**ب** : ابن وردان ، **ج** : ابن جماز .
- حطي = **ح** : يعقوب، **ط** : رويس ، **ي** : روح .
- فضق = **ف** : خلف ، **ض** : إسحاق ، **ق** : إدريس.

* * *

طرق الرّواة من الشاطبية والدرة

للرواة العشرين تلامذة أخذوا عنهم، ويسمى كل واحد منهم طريقا، والإمام الشاطبي رحمه الله لم يُفصّل هذه الطُرُق في منظومته، وقد ذكر طُرُق رواة السبعة الشيخ الضباع رحمه الله في شرحه " إرشاد المريد إلى مقصود القصيد" وهي على النحو التالي:

- طريق قالون: أبو نشيط محمد بن هارون .
- طريق ورش: أبو يعقوب يوسف الأزرق .
- طريق البزي: أبو ربيعة محمد بن إسحاق .
- طريق قنبل: أبو بكر أحمد بن مجاهد .
- طريق حفص الدوري : أبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس .
- طريق السوسي: أبو عمران موسى بن جرير.
- طريق هشام: أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني .
- طريق ابن ذكوان: أبو عبد الله هارون بن موسى الأخفش .
- طريق شعبة: أبو زكريا يحي بن آدم الصلحي .
- طريق حفص: أبو محمد عبيد بن الصباح النهشلي .
- طريق خلف: أحمد بن عثمان بن بويان عن أبي الحسن إدريس الحداد عنه.
- طريق خلاد: أبو بكر محمد بن شاذان الجوهري .
- طريق أبو الحارث الليثي: أبو عبد الله محمد بن يحي البغدادي .
- طريق حفص الدوري: أبو الفضل جعفر بن محمد النصيبي .

وأما طرق الرواة من القراء الثلاث في منظومة الدرة :

- طريق ابن وردان: الفضل بن شاذان .
- طريق ابن جمّاز: أبو أيوب الهاشمي .
- طريق رويس : أبو القاسم عبد الله بن سليمان النخاس عن التمار عنه.
- طريق روح: أبو بكر محمد بن وهب بن العلاء الثقفي عنه .

- طريق إسحاق: أبو الحسين أحمد السوسنجردي عن ابن أبي عمر النقاش عنه.
- طريق إدريس: المطوعي والقطيعي .

* * *

مراتب القرّاء ورواتهم حسب الرواية

ونظرا لتلقّي القراءات وأخذِها نجد أن الرواة مع القرّاء على ثلاث مراتب، وهي :

١: من أخذ عن الإمام مباشرة بدون واسطة، وهم:

- قالون وورش عن الإمام نافع المدني .
- وشعبة وحفص عن الإمام عاصم الكوفي .
- أبوالحارث وحفص الدوري عن الإمام الكسائي.
- وابن وردان وابن جماز عن أبي جعفر .
- رويس وروح عن يعقوب الحضرمي
- إسحاق وإدريس عن خلف البزار .

٢: من كان بينه وبين الإمام واسط واحد، وهم:

- الدوري والسوسي عن (يحي اليزيدي) عن أبي عمرو البصري .
- خلف وخلاد عن (سُليم) عن حمزة الزيات .

٣: من كان بينه وبين الإمام أكثر من واسط واحد، وهم:

- البزي وقنبل بينهما وبين شيخهما (ابن كثير)أكثر من راو:

(البزي عن عكرمة عن القسط، وقنبل عن القواس عن وهب عن القسط، والقسط عن شبل ومعروف وهما - والقسط أيضا- عن الإمام ابن كثير) .

- هشام وابن ذكوان بينهما وبين شيخهما ابن عامر أكثر من راو:

(هشام عن عرّاك المرّي وأيوب بن تميم، وابن ذكوان عن أيوب بن تميم، وعرّاك المريّ وأيوب عن يحي الذِّماري عن ابن عامر) .

* * *

مدارس القراءات من حيث الأمصار

واعلم بأن مدارس القراءات العشرة من حيث المكان خمسة، وهي:

١: المدرسة المدنية: وفيها قارئان، وهما أبوجعفر ونافع .

٢: المدرسة المكية: وفيها قارئ واحد، وهو عبدالله بن كثير .

٣: المدرسة البصرية: وفيها قارئان، وهما أبوعمرو ويعقوب الحضرمي .

٤: المدرسة الشامية: وفيها قارئ واحد، وهو عبدالله بن عامر الشامي.

٥: المدرسة الكوفية: وفيها أربعة، وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر [١].

* * *

أركان القراءة الصحيحة

وضع العلماء المحققون شروطا لتمييز القراءات الصحيحة من غيرها حتى نحكم بصحتها ونتعبّد بها في الصلوات وفي غيرها، وأجمعت الأمة على شروط وضوابط ثلاثة على أن تكون متوفرة في القراءة الصحيحة المقبولة وهي:

أولا : التواتر (صحة السند) : وهو : نقل جماعة عن جماعة يمتنع تواطئهم على الكذب، من أول السند إلى منتهاه من غير تعيين في العدد [٢].

قال الإمام الجعبري رحمه الله:"ضابط كل قراءة تواتر نقلها، ووافقت العربية مطلقا ورسم المصحف ولو تقديرا، فهي من الأحرف السبعة، وما لا تجتمع فيه فشاذ" [٣] .

ثانيا: موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية - قواعد النحو- :

ولا يلزم أن يكون هذا الوجه أفصح أم فصيحا، ولا يضر كونه ضعيفا من حيث اللغة، إذاكانت القراءة قراءة شاعت وتلقاها الأئمة بالسند الصحيح كقراءة الإمام حمزة في قول الله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ [النساء آية ١]، حيث قرأها بالجرّ في "الأرحام" عطفا على الضمير المجرور في "بهِ" .

(١) نقلت في مذكرة للشيخ أبي مصعب المصري .

(٢) المدخل إلى علم القراءات، للشيخ عبدالقيوم السندي (ص ٩٦) .

(٣) القراءات الشاذة، للشيخ عبدالفتاح القاضي (ص ٥).

ثالثا: موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً: وهو موافقة ما كان ثابتا في مصحف من مصاحف الإمام، كقراءة ابن كثير بزيادة "من" في قوله:﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة آية ١٠٠]، لأنها ثابتة في المصحف المكي.

والمراد من جملة "ولو احتمالا " ما يوافق الرسم ولو تقديرا، لأن موافقة القراءات للرسم قد تكون تحقيقا وتصريحا، وقد تكون تقديرا واحتمالا، فقد كُتبت كلمة "ملك" في الفاتحة بدون ألف في جميع المصاحف، في قوله:﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة آية ٤]، وقُرئت بإثبات الألف بعد الميم على وزن "فاعِل"، و"فعِل"، والقراءتان متواترتان [١].

قال الإمام المحقق ابن الجزري رحمه الله:

فكــل ما وافــق وجه نحو *** وكان للــرسم احتمالا يحــوي .

وصــح إسنادا هو القــرآن *** فهــذه الثــلاثة الأركــان .

وحيثما يختــل ركــن أثبت *** شــذوذه لو أنه في السبعــة [٢].

* * *

القراءات الشاذة

هي القراءة التي فقدت ركنا من أركان قبول القراءة الثلاثة السابقة، وهي مصطلح لكل قراءة زائدة عن العشر، ولكن كلها ليست متساوية في الشذوذ .

وأشهرها أربعة وهي :

١: قراءة الإمام ابن محيصن المكي ١٢٣هـ، وروى عنه البزي وابن شنبوذ .

٢: قراءة الإمام يحي اليزيدي ٢٠٢ هـ، وروى عنه سليمان بن الحكم وأحمد بن فرح.

٣: قراءة الإمام الحسن البصري ١١٠هـ، وروى عنه شجاع البلخي وحفص الدوري .

٤: قراءة الإمام سليمان بن مهران الأعمش ١٤٨ هـ، وروى عنه المطوعي والشنبوذي .

---

(١) المدخل إلى علم القراءات، للسندي (ص ٩٩).

(٢) متن طيبة النشر، للعلامة ابن الجزري بيت رقم (١٤-١٦).

وهذه القراءات تسمى الأربع الزوائد، وكانت قراءات معتمدة في وقتٍ، ولكن في عصر التأليف اكتفى الناس بالقراءات السبعة والثلاثة بعدها ثم اندثرت، وبعض هؤلاء الأربعة شيوخٌ لبعضِ القُرَّاء السبعة .

طريقة قراءة وإقراء القراءات الأربع الزوائد :

١: أن يُقرأ بها ختماتٍ كاملاتٍ تامَّاتٍ بالتلاوة والأداء، سواء أُفرِدتْ أم جُمِعت مع بعضها، أو جُمِعتْ مع القراءات العشر في ختمة واحدة، وهو مذهبُ المتقدّمين .

٢: أن تُقرأ حروف الخلاف منها فقط؛ وهي الكلمات التي خرجت عن القراءات العشر، ويكون ذلك بعرضِها نثراً من ملخَّصٍ لها، أو من متنٍ جامعٍ لها، وهو ما عليه المتأخّرون من القرّاء .

٣: أن يُقرأ بها بعضُ القرآن بمقدارٍ لا يقلُّ عن رُبعين، ثُمّ يُكمل بعد ذلك بقراءة حروف الخلاف، وهو أحد طرق إجازة الإمام المتولّي لطلبته بها [١].

* * *

✍ تعريفات ببعض مصطلحات علم القراءات

وقد اصطلح أهل هذا الفن على اصطلاحات تكون مفتاحا لهذا العلم الشريف التي ينبغي للطالب أن يلمَّ بها قبل الشروع فيه، ومنها:

القراءة: هي كل ما يُنسب إلى أحد من أئمة القرّاء العشرة، نحو: قراءة الإمام نافع، وقراءة الإمام عاصم، وقراءة الإمام يعقوب الحضرمي .

الرواية: هي كل ما يُنسب إلى أحد الرواة عن أحد أئمة القراء العشرة ولو بواسطة، نحو: رواية السوسي - "عن اليزيدي" - عن أبي عمرو، ورواية حفص عن عاصم.

الطريق: هو كل ما يُنسب للآخذ عن أحد الرواة وإن سفل، نحو: طريق الأزرق عن ورش ، أو طريق عبيد بن الصباح عن حفص،[أو يكون ما يُنسب إلى الكتب التي

(١) مقال للشيخ المقرئ الطبيب د. ماجد شمسي باشا الحمصي _بتصرف_ ، وبهذه الطريقة الأخيرة قرأتُ القراءات الأربع الزوائد على فضيلته عن بُعدٍ وأجازني بها.

وردت القراءة عن طريقه نحو: رواية حفص من طريق الشاطبية، نسبة إلى ما ورد عن طريق منظومة الشاطبي، أويقال: حفص من طريق الطيبة، نسبة إلى ما ورد عن طريق منظومة الطيبة لابن الجزري ...وهكذا] .

الوجه: هو كل خلاف يُروى عن القرّاء أوالرواة، وكان القارئ مخيّرا في الإتيان بوجه منها، نحو: كأوجه البسملة وأوجه الوقف على العارض للسكون .

والخلاف بين القرّاء إما خلاف واجب أوخلاف جائز .

الخلاف الواجب هو: عين القراءات والروايات والطرق، بمعنى: أن القارئ مُلزم بالإتيان بجميعها، فلو أخلّ بشيء منها عُدّ ذلك نقصا في روايته، كأوجه البدل مع ذات الياء لورش، فهي طرق، وإن شاع التعبير عنها بالأوجه تساهلا .

والخلاف الجائز هو: خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير والإباحة، كأوجه البسملة وأوجه الوقف على عارض السكون.

فالقارئ مخيّر في الإتيان بأيّ وجه منها، غير مُلزم بالإتيان بها كلها، فلو أتى بوجه واحد منها أجزأه، ولا يعتبر ذلك تقصيرا منه ولا نقصا في روايته [١].

وينبغي للطالب أيضا قبل أن يبدأ دراسة القراءات ويلتحق بحلقات الإجازات أن يدرس مادة المدخل إلى علم القراءات لأنها تعطيك تصوّرا إجماليا عن مسائل كبرى في علم القراءات تستفيد منه بشكل كبير في دراستك لعلم القراءات [٢] .

الأصول: هي القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها ويتحد حكمها، كإدغام الكبير، والمد والقصر، والإمالة، وأحكام الهمزات .

الفرش: هي الكلمات القرءانية التي يقل دورها وتكرارها، ولا يتّحد حكمها، ويسمى أيضا الفروع، مثل: ﴿ يَخۡدَعُونَ، يَكۡذِبُونَ ﴾.

* * *

(١) البدور الزاهرة في القرءات العشر المتواترة، للشيخ القاضي (ص١٧).

(٢) تغريدة تويترية بتصرف، للشيخ ضيف الله الشمراني .

أهمّ المؤلفات النثرية في علم القراءات

١: كتاب السبعة، لأبي بكر بن مجاهد البغدادي رحمه الله:

يعتبر كتاب السبعة لابن مجاهد من أقدم الكتب في علم القراءات وأعظمها نفعا، وقد ألّف فيه قراءات الأئمة السبعة المشهورة، وهو أول من جمع هذه القراءات في مؤلف.

ومن أهم أسباب اقتصاره على القراءات السبع لشهرتهم، واتفاق أهل الأمصار عليهم، لا لاعتقاده أن الأحرف السبعة هي القراءات السبعة كما ظنه الكثيرون .

٢: التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني رحمه الله:

يعتبر كتاب التيسير من أجلّ كتب القراءات، وهو من أشهر كتب الإمام الداني، وقد اشتهر في الأندلس شهرة عظيمة وصار الطلبة يحفظونه ويقرءون القراءات بمضمنه.

ومما زاد في شهرة التيسير وسهل انتشاره بين الناس أن الإمام الشاطبي رحمه الله قد نظمه في منظومته حرز الأماني ووجه التهاني، فصار الناس يحفظونها إلى يومنا هذا .

٣: تحبير التيسير، للإمام ابن الجزري رحمه الله:

وهو في القراءات العشر، أحد أهم كتب علم القراءات وأعظمها نفعًا وفائدة، وله مكانته العالية ومنزلته السامية، وهوكتاب التيسير مضافا إليه القراءات الثلاث، وقد بيّن ابن الجزري أنه نظم الدرة ليكون مَن حفِظها وحفظ الشاطبية قد جمع القراءات العشر نظما، ثم ألّف منها تحبير التيسير نثرا .

٤: النشر في القراءات العشر للإمام المحقق ابن الجزري رحمه الله:

ألّفه الإمام ابن الجزري وهومن أجمع كتب القراءات وأنفعها؛ حتى وصفه بعض أهل العلم بقولهم"الكتاب الذي لم يُسبق إلى مثله"، فهو الكتاب المعتمد و المرجع الرئيسي لعلم القراءات، فكل من صنّف في القراءات بعده كان عالة عليه .

وقد لاقى قبولا وانتشارًا واسعا، ونال اهتمام من جاء بعده، وله طبعات عديدة، وتحقيقات كثيرة، تناول فيه مؤلفه كلّ صحيح من طرق وروايات القراءات العشر الخاصة بالقرآن الكريم.

* * *

أوّليّات في علم القراءات

- أول من وضع علم القراءات هو يحي بن يعمر ٩٠ ه، وقيل حفص الدوري.
- أول من دوّن وألّف في القراءات هو الإمام أبوعبيد القاسم بن سلام ٢٢٤ ه .
- أول من سبّع القراءات السبعة هو أبو بكر بن مجاهد البغدادي ٣٢٤ ه .
- أول من أدخل علم القراءات في بلاد الأندلس هو أبو عمر أحمد الطلمنكي ٤٢٨ ه .
- أول من نظم كتاباً في القراءات السبع هو الحسين بن عثمان البغدادي ٣٧٨ ه .
- أشهر منظومة في القراءات السبع هي القصيدة الشاطبية للإمام الشاطبي ٥٩٠ ه .
- أول من استخدم الرموز في نظم هو الإمام الشاطبي ٥٩٠ ه .
- أول من نظم في القراءات الثلاث هو الإمام ابن الجزري ٨٣٣ ه .
- أول من نظم في القراءات العشر هو الإمام ابن الجزري ٨٣٣ ه .
- أول من قسم القراءات إلى أصول وفرش هو الإمام الدارقطني ٣٨٥ ه.
- أول من شرح منظومة الشاطبية هو الإمام علم الدين السخاوي ٦٤٣ ه .
- أول من شرح منظومة الدرة هو الإمام النويري ٨٥٧ ه .
- أول من شرح منظومة طيبة النشر هو الإمام ابن الجزري ٨٣٣ ه، رحمهم الله جميعا.

* * *

فضل علم القراءات

١: العبادات التي فيها إجلال لله تعالى وتعظيمه أعظم من غيرها، وإن من أعظم إجلال لله تعالى أن يهتم المؤمن بكلام الله تعالى.

٢: بيان فضل الله تعالى على هذه الأمة في إنزاله القرآن بأكثر من حرف ، لأن هذا لا يتبين ولا يتضح إلا بمعرفة القراءات وممارستها .

٣: أن قوله ﷺ:"يقال لقارئ القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا " لا يقتصر على رواية واحدة فإن القرّاء لهم من هذا الحديث أوفر الحظ إذا أخلصوا لله في ذلك ،إذ إن من حفظ القرآن برواية واحدة سيقرأ الآية مرة واحدة أما أصحاب علم القراءات فسيقرئون الآية عدة مرات كي يستوفوا ما ورد فيها من قراءات.

٤: أن قوله ﷺ :"خيركم من تعلم القرآن وعلمه " قد فسره التابعي الجليل أبو عبدالرحمن السُلمي بالإقراء.

٥: إن من أفضل ما يشغل الوقت هو ذكر الله، وأفضل الذكر هو تلاوة القرآن ولا يتذوق بركة ذلك على التمام والكمال إلامن تعلم القرآن والقراءات .

٦: القائم بفرض الكفاية يرفع الحرج عن الأمة كلها وهذا العلم لم يسد كفايته المسلمون، فقد تجد عدة بلاد وليس فيها من يُقرئ الناس، فالانتداب لتحصيل هذا العلم فيه رفع حرج كبير عن المسلمين ونفع عظيم لأبناء هذه الأمة .

٧: أنه يتعين على تجريد القصد إذ إن مجال الشهرة فيه محدودة، مع أن المجهود المبذول فيه لا يقل عن العلوم الأخرى إن لم يزده عنه .

٨: تتضح علاقة التلميذ بشيخه في أسمى معانيها في هذا العلم الجليل، فكما ذكر الإنسان من علّمه القرآن خصّه بالكثير من الذكر والثناء والشكر ولا يدرك كلامي هذا إلا من درس على المشايخ هذا العلم فإن ما بين الطالب وبين شيخه من الحب ودوام الصلة ما ليس في غيره .

٩: علم القراءات سمة من سمات أهل السنة والجماعة، ولا تجد لأحد من أهل البدع هذا الاهتمام في نقل القرآن وتلقيه، وكفى بهذا فخرًا لأهل السنة وميزة توضح أنهم من أهل الحق [١].

* * *

انتشار القراءات في العالم الإسلامي

في الماضي كانت قراءة أبي عمرو البصري وخاصة رواية الدوري هي الرواية المنتشرة في الشام والحجاز واليمن ومصر ومعظم العالم كما هي رواية حفص الآن .

وأما انتشار القراءات الآن فإن رواية حفص عن عاصم هي الشائعة والسائدة في معظم الدول العالم الإسلامي .

---

(١) تلخيص مقال للشيخ د. إيهاب أحمد فكري بعنوان فضل علم القرءات .

ورواية ورش عن نافع منتشرة في بلاد المغرب العربي كالجزائر والمغرب وموريتانيا، وفي غرب إفريقيا كالسنغال والنيجر ومالي ونيجيريا .

ورواية قالون عن نافع أيضا منتشرة في ليبيا وهي الرسمية عندهم، وتونس.

وأما رواية الدوري عن أبي عمرو البصري فإنها توجد الآن في ريف السودان وتشاد وبعض قرى الصومال وحضرموت في اليمن .

والعوامل التي أدّت إلى انتشار رواية حفص عن عاصم كثيرة، منها :

١: أن الله سبحانه وتعالى وضع لها القبول والإقبال، مع أن جميع القراءات من عنده.

٢:كثرة تنقّل الإمام حفص وتفرّغة للإقراء أينما حلّ بدءا من الكوفة، ثم ارتحل إلى بغداد، كما قرأ بمكة فأخذ عنه كثير من الناس.

٣: إتقان حفص لروايته عن عاصم, وقوة سنده من الأسباب المهمة في انتشار روايته، كما قال الشاطبي رحمه الله عنه:" وحفص وبالإتقان كان مفضلا" .

٤: إقبال كثير من الناس، لما تمتازه الرواية من السهولة واليسر من غيرها، إذ ليس فيها إمالات وسكتات كثيرة، وتغيير الهمزات عند الوقف، وصلة ميم الجمع، وغيرها.

٥: فرضُ الحكم الأتراك على الأقطار الإسلامية التي كانت تحت حكمهم .

٦: بدء طباعة المصاحف واقتصارها على رواية حفص عن عاصم وكثرة توزيعها .

٧: رجوع مئات طلاب العلم من جزيرة العرب إلى بلدانهم وتركيزهم لرواية حفص .

٨: تصنيف كتب التجويد على ما يوافق مذهب الإمام عاصم ابن أبي النجود .

٩: كثرة التسجيلات القرءانية برواية حفص وبثّها عبر وسائل الإعلام يوميا .

* * *

فضل الماهر بالقراءات على غيره

إن الماهر بالقراءات المتواترة فضله عظيم وأجره كبير، لأنه يرفع الحرج والإثم عن الأمة كلها، وإلا لأثم الجميع، لأن القائم بفرض الكفاية أعظم أجرا من القائم على فرض العين، ولا شك في فضله وعلوِّ منزلته.

قال شيخنا د.وليد المنيسي حفظه الله : "ذهب فريق من الأئمة منهم إمام الحرمين الجويني إلى أن فرض الكفاية أجره وثوابه أعظم من ثواب فرض العين من جهة أن القائم بفرض الكفاية يرفع الإثم عن الأمة فيكون أجره أعظم، بخلاف القائم بفرض العين فإنه يرفع الإثم عن نفسه فحسب، فكان دونه في الأجر والثواب، فلو لم يكن في تعلم القراءات وتعليمها سوى القيام بفرض الكفاية لكفى به شرفا وفضلا ..."إ هـ.

وقوله ﷺ :"خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه" (1)، فلا تجتمع لهذه الخيرية في الدنيا والآخرة إلا لمُعلم القرءان الكريم ومقرئ القراءات، لأنه بين حالتين تارة يعلّم الناس وتارة يتعلمها .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ولا شكّ أنّ الجامع بين تعلُّم القرآن وتعليمه مكمِّل لنفسه ولغيره، جامعٌ بين النّفع القاصر، والنّفع المتعدِّي، ولهذا كان أفضل، وهو من جملة من عَنَى سبحانه وتعالى بقوله:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت آية ٣٣]، والدعاء إلى الله يقع بأمور شتّى، من جملتها تعليم القرآن، وهو أشرف الجميع" (2) .

وقال الشيخ يسري عبدالفتاح حفظه الله:"كثير من الناس يقولون يُكتفى برواية واحدة، فما بالكم بالروايات الثلاث؟، يقولون السبعة تكفي، فهذا يا إخوة تضييع للوحي الذي هو فرض كفاية، لا بد أن يكون في المجتمع والبلدة في المكان على الأقل الواحد يُعلّم القراءات وإلا لأثم الجميع" (3) .

(1) البخاري في صحيحه (٤٦٣٩).

(2) فتح الباري : (٩/٧٦) .

(3) الكواكب الدرية في ربط الدرة بالشاطبية (١٢).

ومما يرفع درجة المقرئ المنشغل بالوحي أن الله سبحانه وتعالى وعد لمن شغله القرءان عن مسألته أنه يعطيه أفضل مما يعطي السائلين والذاكرين دون أن يسأله.

قال رسول الله ﷺ:"قال رب العزة: من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السّائلين"(١) .

فكيف بمن أصبح شغله الشاغل عن القراءات وأفنى عمره فيها؟! .

وقال الشاطبي رحمه الله:"ومن شغل القرءان عنه لسانه*ينل خير أجر الذاكرين مكملا "(٢).

والمعلوم أن الناس متفاوتون في درجات الجنة على حسب مقدار حفظهم من القرءان الكريم، فلا يستوي درجة من حفظ جزءاً من القرءان كمن حفظ ثُلثَه، وكذلك لا يستوي من حفظ نصف القرءان كمن حفظ كله، ولا يستوي من حفظ القرءان برواية واحدة بمن حفظه بجميع قراءاته المتواترة.

فحافظ القرءان بالقراءات العشر يقرأ روايةً عقب روايةٍ وهو يرتقي درجات الجنة، فكلما انتهى من رواية بدأ بأختها، حتى ينتهي من القراءات كلها، وينزل في أعلى الدرجات – والله أعلم –.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله:" وشرف صاحب القراءات عن غيره أنه يقال لصاحب الرواية الواحدة: "اقرأ وارتق ورتل" فيقرأ بالرواية التى عنده حتى يختمها فيرتقي على قدرها، أما صاحب القراءات فيقرأ برواية فيختمها فيرتقي ثم يقرأ بالأخرى فيرتقي كذلك حتى ينتهي" (٣) .

وقال الشيخ إيهاب فكري حفظه الله:" فقوله ﷺ:" يقال لقارئ القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا " لا يقتصر على رواية واحدة، فإن القرّاء لهم من هذا الحديث أوفر الحظ وخيره؛ إذا أخلصوا لله ...

---

(١) الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٢٩٢٦) .

(١) منظومة الشاطبية رقم بيت ١١٢٤ ..

(٢) لم أقف على المصدر.

إذ أن من حفظ القرآن برواية واحدة سيقرأ الآية مرة واحدة أما أصحاب علم القراءات فسيقرئون الآية عدة مرات كي يستوفوا ما ورد فيها من قراءات وهو كلام الله تعالى، فتأمل هذا الفضل العظيم" [1] .

ومما يؤيد هذا كلام بعض العلماء - وإن لم يكن صريحا- أن القراءة الأخرى تكون بمنزلة ءاية أخرى، قال ابن الجزري رحمه الله :" ... إذ كل قراءة بمنزلة الآية" [2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ؛ يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى ، علما وعملا، لا يجوز ترك موجب إحداهما " [3] .

وقال القاضي رحمه الله وغيره من العلماء في شرح حديث "الماهر بالقرآن" : .... الماهر أفضل وأكثر أجرا؛ لأنه مع السَفرة وله أجور كثيرة، ولم يذكر هذه المنزلة لغيره، وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه وإِتقانه وكثرة تلاوته وروايته كاعتنائه حتى مَهَرَ فيه؟! [4] .

* * *

(١) مقدمة أجوبة القراء الفضلاء (ص١١).

(٢) النشر في القراءات العشر (ج ١/ص ٥٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٣).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣٢٥/٦).

الفصل الثاني: المفاتيح العشرة لإتقان القراءات العشرة

أخي الحافظ/أختي الحافظة ...

لقد أسبغ الله عليك نعمة عظيمة ومنّة جليلة، أن هداك إلى القرءان الكريم ورزقك حِفظه وصُحبته، وسهّل لك تلاوته وتعليمه، فهذه – والله - نعمة لا يعادلها شيء، فلا بدّ أن تدرك قدر هذه النعمة وتشكر الله سبحانه وتعالى، فهناك الملايين من المسلمين يتمنّون أن يحفظو القرءان حتى يتلذذو بحلاوته ويتمتعوا بأوجه قراءاته .

ولقد شرُفتْ منزلتُك أيها الحافظ المحظوظ بما حوى صدرك ووعى قلبك من كلام الله جل وعلا، فاحمل هذه الأمانة بهمة عالية وبعزيمة صادقة، تعهّد به آناء الليل وأطراف النهار، وحافظ على وردك اليومي، ولا تتركه مهما كانت الظروف والأحوال .

وعليك بطلب العلوم المتصلة بالقرءان الكريم كالتفسير والتجويد والقراءات وغيرها، وبادر إلى تطوير نفسك وازدياد العلم الشرعي بفنونه المختلفة .

ولا ينبغي لمثلك أيها الحافظ أن تمكث برواية واحدة دون أن تفهم معانيها أوتمهّر بالقراءات العشر المتواترة الصحيحة عن الرسول ﷺ.

وإن تعلُّم القراءات القرءانية من أكثر العلوم الشرعية صعوبة وتعقيدا، ولم تنتشر حتى الآن بين العامة في كثير من الدول الإسلامية كانتشار العلوم الأخرى مثل الحديث والفقه والعقيدة وغيرها، والسبب يعود على استصعاب الناس، وربما لكثرة محفوظاته من متونه المختلفة .

وتعلُّم القراءات وإتقانها ليست لها منهجية خاصة وطريقة ثابتة، بل لها جوانب متعددة وأساليب كثيرة، فمنهم من يبدأ بجمع القراءات دون إفراد، ومنهم من يبدأ بإفراد القراءات كلها ثم يجمعها، ومنهم من يبدأ بجمع الكبرى قبل الصغرى.

ولكني أنقل لك هنا مفاتيحا عشرة لتعلّم القراءات وإتقانها بطريقة مجرّبة، تبدأ من يوم رغبتك لهذا العلم إلى أن تمهر به بإذن الله تعالى .

* * *

المفتاح الأوّل: إخلاص النيّة لله تعالى

الإخلاص من أعظم أصول الدين، وأساس قبول كل عمل صالح، وواحد من شرطي قبول الأعمال، فإذا فُقِد الإخلاص لم يكن العمل مقبولا عند الله، فقد جاءت بذلك نصوص كثيرة من الكتاب والسنة للتحذير، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [سورة البينة آية ٥] .

وقوله سبحانه وتعالى:﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[سورة الكهف آية ١١٠] .

وقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾ [سورة الملك ءاية ٢] .

ويقول الفضيل بن عياض رحمه الله في هذه الآية: "العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه"، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: "إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبَل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: ما كان لله، والصواب: ما كان على السنة" [(١)] .

وقد حثّنا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على إخلاص النية لله تعالى في طلب العلم وفي غيره، ففي الحديث المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:" إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ..." [(٢)] .

وجاء الوعيد الشديد لمن يتعلم العلم الشرعي لأجل الدنيا والتكسب به، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[(٣)] .

فالقرءان الكريم وعلومه من أعظم العلوم وأجلّها التي يُبتغي بها وجه الله تعالى.

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ٩٥).

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه أبو داوود بإسناد صحيح .

فليكن يا أخي الكريم أول ما تبتدئ به مسيرتك في تعلُّم القراءات إصلاح النية وإخلاص العمل لله، والصِّدق معه، وأن تقصد الطلب لوجهه، وأُحذِّرك ومن نفسي أن نطلب العلوم الشرعية وخاصة القرءان الكريم لنفع دنيوي كأن نتباهي بالأقران أونتفوّق عليهم، أو أن نتصدّر في المحافل، أوبمشاركة المسابقات وغيرها.

و الإخلاص مُقدّم على كل عمل، فينبغي لكل من يُقدِم على تعلُّم القرءان وتعليمه أو إقرائه أن يحذر من الرياء والمباهاة، أو يتخذه مغنما يتكسب منه.

فهناك أدلة نبوية مؤذنة بالحسرة والندامة والخسران يوم القيامة لكل من لم يقرؤه لأجل الله تعالى، ومنها الحديث الذي رواه أبو سعيدٍ الخدري ﵁ عن النّبي ﷺ قال: "تعلّموا القرآن، وسلوا الله به الجنّة، قبل أن يتعلّمه قوم، يسألون به الدّنيا، فإنّ القرآن يتعلّمه ثلاثة: رجل يباهي به، ورجل يستأكِل به، ورجل يقرأه لله" (١) .

وأصناف الناس في قراءة القرءان وإقرائه في ضوء هذا الحديث النبوي ثلاثة : قوم قرءوا القرءان للمباهاة والمفاخرة، وقوم قرءوا القرءان للتكسب منه والأكل به، وقوم قرءوا القرءان لأجل الله تعالى .

فتأمل معي أخي الكريم الحديث النبوي "أول من تُسعّر بهم النار" فهو من كان عمله في الظاهر صالحا، وكان قارئاً للقرآن، أو مجاهدا، أو متصدقا منفقا؛ ولكنهم خابوا وخسروا؛ لأن هذه الأعمال فقدت الإخلاص؛ فكانوا من أوائل الناس تسعيراً للنار، وإن كانوا لا يخلدون في النار؛ لأنهم من أهل التوحيد .

وقد ذكر النبي ﷺ منهم:" ورجل تعلم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار"(٢)، حديثٌ مخيفٌ جدا.

* * *

(١) كتاب فضائل القرءان، باب فضل تلاوة القرءان (٤/٤٣٩)، وصححه الألباني في سلسلته برقم (٢٥٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه .

المفتاح الثاني: العزيمة والجِدّيّة

ينبغي أن يكون الطالب مستعدا وقابلا، وتكون لديه رغبة شديدة، وهمّة عالية، وعزيمة قوية في طلب هذا العلم الشريف، " لأن التخصص في علم القراءات يفتقر منك إلى رغبة شديدة، وعزيمة أكيدة، لصعوبته وكثرة المزهِّدين فيه" [١] .

فالعزيمة الصادقة عنصر مهمّ جدّا في مُواصلة التعلُّم، وأن تصبر وتكافح ولا تغيب عن الحلقة لأن كثرة الغياب يُنسِي الماضي ويُقصر الهمة.

وإذا التحقت بحلقة قرءانية سواء كانت حلقة تصحيح أو إجازة فعليك أن تستشعر بالمسئولية وتنتهز منها ملتزما بمواعيدها ولوائحها .

واعلم أن حضورك اليومي المبكّر للحلقة سببٌ في تقدُّم مستواك، وثِقة الشيخ بك، وكثرة ختماتك وتحقيق طموحاتك، وأما غيابك المكرر عن الحلقة مهماكانت الأسباب يسبب ضعف في مستواك، وعدم ثقة الشيخ بك، وفتور همتك، فإن لم تكن بقدر التحدّي ولا تهتم بالحلقة فانسحب بهدوء.

ومما ينبغي تركيزه أيضا التدرج في أخذ العلم وعدم الاستعجال فيه، فلا يكن همّك أيها الطالب أن تتشيّخ في مدة وجيزة، فالتعليم من المهد إلى اللحد، وعليك بالتزوّد من الصبر في طلب العلم، لأنه أساس لتحصيله .

فبعض طلاب اليوم رغبوا عن هذا العلم وسبَبُ ذلك:عدم استشعارهم منزلة هذا العلم ومكانتة الرفيعة، وقلة عزيمتهم وضعف همتهم، واستصعابهم هذا العلم، وغُربة هذا العلم، وخاصة في البلاد النائية عن أرض مصر والحجاز، وعدم إتقان الطلاب حفظ القرءان وتجويده فضلا عن متون القراءات، ومطالبة حفظ كثير من المتون في هذا العلم ومراجعتها بشكل يومي كالتحفة والجزرية في التجويد، والشاطبية والدرة والطيبة في القراءات، والفرائد الحسان أو ناظمة الزهر في العدّ، والعقيلة أومورد الظمآن في الرسم والضبط، وإتحاف البرية في التحريرات، وغيرها.

* * *

(٢) تغريدة تويترية للشيخ ضيف الله الشمراني

المفتاح الثالث: حفظ القرءان الكريم كاملا مع إتقان التجويد

لا يخفى على أحد ما لحفظ القرءان الكريم من فضل عظيم، وأهمية بالغة، ودرجة عالية، فحفظ القرءان مشروع الجميع ذكورا وإناثا، كبارا وصغار، فهو المشروع الذي لا يعرف الفشل وربحه مضمون، وهو التجارة التي لا تبور .

ولست في هذا المقام لأُسدي نصيحة لطالب علم القراءات على أن يبدأ في حفظ القرءان، بل يجب عليه أساسا أن يكون حافظا للقرءان كاملا مع التجويد والإتقان برواية بلده سواء كانت حفص عن عاصم، أو الدوري عن أبي عمرو البصري، أو ورش وقالون عن نافع المدني، أو أي رواية أخرى، لأن حِفظ القرءان مع إتقان تلاوته تعتبر البُنية التحتية واللّبنة الأساسية لبدء الخطوة وتعلُّم علم القراءات وإتقانه .

فإذا كان الطالب لا يحفظ القرءان كاملا أو كان حفظه غير متين؛ تُرى ... كيف يستطيع عند جمع القراءات أن يعطف الأوجه بعضها ببعض ؟

هل يركز في سرد الآيات أم يركز في ترتيب الروايات والأوجه التي يجمعها ؟

وهل يمكن له أن يحفظ المتون المطلوبة إذا عجز عن حفظ القرءان ؟! .

" وإذا لم تكن حافظا للقرآن الكريم فمن الخطأ أن تسجِّل اسمك في قسم القراءات؛ لأنَّ هذا التخصص يُشترَط فيه أن تكون حافظا للقرآن، ولا تنبغي المجاملة هنا"، فلا تُقدِّم نفسك إلى شغل لن تحمد عقباه (١) .

فمن يرى أن حفظ القرءان الكريم صعب وشاقّ عليه، فعليه أن يتعاهد بروايته حفظا وإتقانا، ولا أنصحه أن يُقبل على تعلُّم القراءات، لكثرة حفظ المتون المطلوبة .

إذاً حِفظ القرءان الكريم حفظاكاملا ومتقنا شرط مُهمّ لتعلُّم القراءات وحصول السند المتصل، لأنّ أسانيد القرآن العظيم كلها وصلت إلينا غيبًا مِن الحفظ، بدءًا مِن مشايخنا الذين علّمونا وأوصلونا القرءان الكريم إلى النبي ﷺ ، وهكذا...

* * *

(١) تغريدة تويترية للشيخ ضيف الله الشمراني .

المفتاح الرابع : حفظ متون التجويد المشهورة مع درايتها.

حفظ متون التجويد والدراية بها نظريا وتطبيقا عنصر مهم قبل بداية الطالب في تعلُّم القراءات، ولا بد من التلقّي والمشافهة في تعلّم هذه المتون .

ومن أهمّ متون التجويد المطلوبة حفظها وفهمها أصالة متن " تحفة الأطفال " للشيخ سليمان بن حسين الجمزوري ﷺ، ومتن "المقدمة" للمحقق ابن الجزري ﷺ.

ولاقت منظومتيهما قبولا واسعا وعناية كبيرة بين أهل القرءان، حيث حفظهما الملايين وقام بشرحهما عدد كبير من المتقدمين والمتأخرين .

فلا يمكن لطالب القراءات أن يفرّط في هذا الجانب العلمي والعملي، وتكون بضاعته في التجويد قليلة، والأكثر اليوم يطلب الإجازة فقط، ولا يهتم بأحكام التجويد، فهذا عيب على طالب القراءات .

وكذلك يجب حفظ هذه المتون على كل من يقوم بتدريس القرءان أوتحفيظه، أما من يحفظ القرءان للتعبّد به في صلواته وأوراده ولا يقوم بالتدريس فلا يلزمه أن يحفظ متنا للتجويد، يكفيه أن يكون متقنا من الجانب العملي، وإنْ حَفِظها فحسنٌ،لأن حفظ المتون وسيلة وليست غاية.

وقبل هذا على طالب القراءات أن تكون قراءته مجودة ومتقنة خالية من اللحن –خفيا كان أم جليا-، ويكون لسانه مروَّضا على نطق حروف القرءان بشكل صحيح .

ومن أفضل الكتب التجويدية التي تهتم بترويض اللسان على النطق الصحيح وتقويمه كتاب "رياضة اللسان على النطق بأحرف القرءان " للشيخ المقرئ الدكتور أبي تميم محمد أحمد الأهدل حفظه الله، فإنه كتاب صغير الحجم كثير الفوائد، ويعتني بترويض اللسان على النطق الصحيح بالحروف القرءانية مفردة ومركبة، وكذلك "التجويد المصور" للشيخ د.أيمن رشدي حفظه الله .

وأثناء حفظ متن التحفة ينبغي أن يكثر من استماع بعض التلاوات القرءانية المسجلة للقُرّاء المتقنين في النت، ويقوم بتلقينها ويتدرب عليها، وبعضها على شكل

قراءة إملائية تعليمية، ومن هذه الدروس في الشبكة العنكبوتية مجالس تصحيح التلاوة للشيخ أيمن سويد، ودروس التلقين للشيخ عبدالقادر العثمان حفظهما الله .

ثم يُثنِّي بالمقدمة الجزرية فيحفظها ويشرع في فهمها ويركّز الأبواب التي زادت على التحفة، ويستمع إلى التلاوات المجوّدة كالشيخ خليل الحصري ﷬، والشيخ علي الحذيفي حفظه الله وأمثالهما من المتقنين ، ويتدرب بالأحكام التي تعلّمها وحفظها ، ولا بأس أن يبدأ بعرض ختمة على شيخ في هذه الفترة .

والمنظومة الثالثة هي منظومة السلسبيل الشافي للشيخ عثمان سليمان مراد ﷬؛ فهي لا تقلُّ أهمية عن التحفة والمقدمة، وهي من أجمع ما نُظم في أبواب أحكام التجويد، ويرى بعضهم أن حفظها كاف في التجويد، لأنها تتطرق لأبواب لم تتطرق لها التحفة والجزرية، ومع هذا فلا غِنى للمقدمة لأنها أشهر تناولا، وأقدم تأليفا، وأيسر لفظا .

ورابعا: منظومة المفيد في التجويد للإمام المقرئ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الدين بن إبراهيم الطيبي ﷬ فهي منظومة من بحر الرجز، وتتكون من ١٩٣ بيتا .

وكأنها متممة للمقدمة الجزرية وفيها أبوب زائدة عليها كعدد الحروف الهجائية وإتمام الحركات والاختلاسات وغيرها.

وكذلك من الكتب المهة في التجويد كتاب " هداية القاري إلى تجويد كلام الباري " للشيخ عبدالفتاح السيد عجمي مرصفي ﷬، فهو كتاب جامع لأمهات مسائل فنّ التجويد مشتملا على كل ما يحتاجه الطالب من أبسط المسائل إلى أدقّها، وتوجد أيضا كتب أخرى معاصرة بأسلوب سهلة ووافية بالمقصود فاقتني بها.

ثم إن على مقبل علم القراءات أن يقرأ شروح هذه المنظومات ويفهمها جيدا، والأفضل له أن يبحثَ عن شيخ مُسندٍ ومُتقِن في هذه المتون؛ ليشرح له ثم يحفظها ويقرأها عليه، ويأخذ سندًا متصلاً إلى ناظمها.

* * *

المفتاح الخامس: صُحبة شيخ مقرئ متقِن.

هذا وإن مَن أتقن حفظ القرءان وأخذ قِسطا كبيرا من أحكام التجويد ورام تعلُّم القراءات ينبغي أن يبحث عن شيخ محقق متقن عنده أهلية، لأن أخذ العلم من أهله من أهم طُرق تحصيل العلم، كما قال الشاطبي رحمه الله:" من أنفع طرق العلم الموصلة إلى غاية التحقق به أخذُه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام" (١) .

وقد أشار الشيخ عبدالبارئ العلمي حفظه الله في منظومته فقال:

" ومن ذكـاء الطـالب المـوفَّـق *** البحـث عن معـلِّم محقِّـق .

ما كـل من هزّ الحسام ضـاربا *** الفجـر فجـران فخلّ الكاذبا "(٢) .

ويجب على طالب العلم أن يختار لدينه أهل الديانة والإتقان والسلامة في العقيدة والمأخذ وأهل الإلمام بالعلوم التي لها صلة بالقرءان الكريم .

وقد ذكر مكي بن أبي طالب القيسي رحمه الله بعضا من مواصفات المقرئ، فقال : "فإذا إجتمع للمقرئ صحة الدين والسلامة فى النقل، والفهم فى علوم القرآن والنفاذ فى علوم اللغة العربية، والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، كمُلت حاله ووجبت إمامته" (٣).

وأزيدك أيها الطالب بعضا من مواصفات هذا الشيخ الفاضل فهو:

١: متخلّق بأخلاق القرءان الكريم ومتصف بالصفات الحميدة .

٢: متواضع، ليّن الجانب، لا يمدح نفسه .

٣: لا يقبل أن يُغتاب أحدٌ في مجلسه، أويقلل من شأن أحدٍ مهما كان .

٤: يشترط عليك حفظ القرءان كاملا والإلمام بأحكام التجويد .

٥: يشترط حفظ وإتقان متون القراءات التي تقرأ بمضمنها .

٦: يطالبك بالشواهد أثناء القراءة .

٧: يُقرئ ختمات كاملات غيبا من حفظك .

(١) الموافقات للشاطبي (ص ١٣٩/١).

(٢) منظومة الإيجاز في تحفة المجيز والمجاز، رقم بيت (١٠٣/١٠٢).

(٣) الرعاية للمكي (ص ٨٩).

٨: لايتساهل في الإقراء، فلا ينشغل بالجوال وغيره أثناء القراءة .

٩: دقيق في مواعيده، لا يُماطلك، إما أن يقبلك أو يعتذر منك .

١٠: يجتهد في تكوينك العلمي، ويفيدك من دُرره .

١١: ينصحك دائما باقتناء الكتب المفيدة والمراجع الهامة .

فليكن الشيخ الذي تبحثه متصفا بهذه الصفات وغيرها ولو كان نازل السند، وربّ سند نازل أعظم نفعا من ءاخر سنده عال ولكنه لا يُفيدك شيئا، وللأسف أصبح كل منا اليوم يبحث عن السند العالي ويفخر به مع عدم ضبطه .

وقال الدكتور فهد الميموني حفظه الله: "فإنّ إسنادًا تسلسل بالقرّاء المتقنين أهل الدراية وإن نزل أعظم من إسناد تسلسل بالمتساهلين وإن علا" [(١)].

فينبغي للطالب المبتدئ أن يلزم في البداية الشيخ الضابط المتقن الذي يُفيده ويهتم به وإن كان عنده إسناد نازل، ولا يبلي بالسند العالي .

قال الشيخ إيهاب فكري حفظه الله : " إذا كنت تستطيع أن تقرأ على شيخ يجمع بين عُلُوِّ الإسناد والضبط فَبِها ونعمت، أما إذا كان الشيخ عالي الإسناد لايجيد مسائل هذا العلم إما لكبر سِنّ أو انشغال أو عدم عناية، وكان الطالب في بدء تعلمه لهذا العلم، فعليه أن يلزم المجيدين من الشيوخ، وإن كان إسنادهم نازلا .

أما إذا كان الطالب قد سبق له ضبط قراءته على شيخ مجود ثم أراد طلب العُلُو بالقراءة على عالي الإسناد الأقل عِلماً فذلك جائز، لأنه يعلم صواب القراءة ووجهها بل قد يفيد شيخه في ذلك وينصحه ....

ومن المعلوم أن إسناد الإمام الشاطبي مقارنة بغيره يعتبر إسنادا نازلا، ولكن رزقه الله القبول حتى يفخر كل منا أن له إسنادا من طريق الإمام الشاطبي، فليكن في ذلك عِظة لأهل العصر من الذين يتباهون بعلوّ الإسناد مع قلة ضبطهم ..." [(٢)].

---

(١) تغريدة تويترية، للشيخ فهد الميموني .

(٢) أجوبة القراء الفضلاء، (ص ٨٢).

فقال الشيخ عبدالباري العلمي حفظه الله في هذه المقارنة:

ولتطلب العُلُوَّ في الإسناد *** فهكذا كان أولو الرشاد .

إن يتعارض من علا في السند *** لكنه في الضبط لم يعتمد .

مع ءاخر إسناده قد نزلا *** لكنه في رتبة الضبط علا .

تفصيله بحسب المقام *** دونكه فخذه من نظامي .

إن كان من يطلب ذاك مبتدي *** فليلزم الضابط وفق الأرشد .

أو كان قد حصّل قدرا كافيا *** فعُلو إسناد يكون شافيا" (١).

فأخذُ القراءة عن المتقنين سُنّةٌ، والبحث عن أهليّتهم قبل الأخذ شرط للطالب .

وإذا قصدت إلى شيخ مقرئ لا تحرجه بهذه الأسئلة وأمثالها :

- قرأت على شيخ من؟ ولماذا لم تقرأ على الشيخ فلان ؟ كم مدة تختمني قراءة كذا ؟

- كم سندك؟ هل تُقرئ مجانا أم بأجرة؟ كيف ترى طريقة إقراء الشيخ الفلاني؟

وغيرها من الأمور التي لا تهمّ، ولكن، مع هذا فيحق لك أيها الطالب أن تعرف بعض الأمور قبل أن تلتحق بحلقة شيخ، وذلك مما يتعلق عن منهجيته وشروطه:

١: إما عن طريق أقران الشيخ تستفسرهم بأدب واحترام .

٢: أو تستطيع أن تعرف عن طريق طلبة الشيخ الذين قرأوا عليه وأخذوا عنه .

٣: وإمّا عن تعريض، دون أن تحرج الشيخ إن كنت ذا فِطنة .

فغالب المشايخ – جزاهم الله خيرا – عند الإقراء كثيرا ما يشترطون على أمور يعود نفعها على الطالب، ومنها النقاط التالية : الانضباط التامّ في الحلقة، والالتزام في مواعيدها والجدّيّة والاهتمام، والتحضير المسبق الجيّد للمقدار، والحضور المبكر اليومي، وحفظ المتون، واستحضار الشواهد بإتقان ... وغيرها.

ولقد سُئل الشيخ إيهاب فكري عن سؤال بعض الطلاب للمشايخ فقال:"أن كمال الأدب يتطلّب تجنُّب ذلك، ولو سأل غيره لكان أولى".

* * *

(١) منظومة الإيجاز في تحفة المجيز والمجاز، بيت رقم (٢٠ – ٢٥).

المفتاح السادس: قراءة ختمةٍ برواية البلد ونيل إجازةٍ منها

إن وفقك الله شيخا متقنا تقرأ عليه ختمتك الأولى برواية حفص أو رواية بلدك فاحرص أن تكون هذه الختمة كاملة متقنة محرّرة بجميع الأوجه غيبا من حفظك. لأن القراءة الأولى بالإتقان هي البوابة الرئيسية فيما بعد من تعلُّم قراءات القرءان الكريم ودراسة تفسيره وعلومه، وستتعلّم أثناء هذا الختمة كثيرا من دقائق التجويد والوقف والإبتداء وكيفية أداء بعض الأوجه من خلال تصحيح وتوجيهات الشيخ، لأن هناك كلمات لا تؤخذ إلا بالتّلقّي والمشافهة كالروم والإشمام والإختلاس ونحوها. وإيّاك ثم إيّاك أن تقرأ ختمتك الأولى عبر الإنترنت – عن بُعدٍ - فهناك كثير من مجهولي الهوية، يدّعون الإقراء ومنح الإجازات بأعلى الأسانيد فلا تنخدع بهم فتضيع وقتك وجهدك ومالَك، ولا تستفيد منهم شيئا، فعليك بالتّلقّي والمشافهة .

قال الشيخ حسن الوراقي حفظه الله: "لا تقتصر أخي الكريم على المقارئ الإلكترونية أو التعليم عن بعد دون الجلوس بين يدي المشايخ والحضور أمامهم مباشرة؛ لأن للجلوس بين أيديهم لذةً لا يعرفها إلا من ذاقها، ومَن فقدها حُرِم خيرًا كثيرًا من بركة المجلس والإفادة من علمهم وهديهم وسمتهم، وغير ذلك، فاجتهد أن تقرأ مباشرة قدر استطاعتك ولو ختمة واحدة على الأقلّ.إهـ .

وإذا كانت رواية حفص رواية بلدك لا بأس أن تجمع بين راويي عاصم - شعبة وحفص - بختمة واحدة لأن اختلافهما قليل بالنسبة لبعض القُرّاء، ولكن إن كانت رواية بلدك ورش أو قالون عن نافع، أوالدوري أو السوسي عن البصري فلا تجمع بينهما لكثرة اختلافهما وخاصة في أبواب الأصول، ولأن كل رواية منها لها أوجه كثيرة، كقالون له أربعة أوجه مثلا .

وأنصحك أيضا أن لا تضيع وقتك في حفظ منظومة مكوّنة من ثلاثمائة أوخمسمائة بيت في اختلاف شعبة وحفص مثلا، أو في الدوري والسوسي، فقط يكفيك أن تفهم ثم تضبط اختلافهما في الكلمات الفرشية، ولأن أمامك منظومات كثيرة ستحفظها

حتما، فادّخر جهدك لهذا.

ولأن الذي يقرأ قراءة أو رواية واحدة لا يلزم عليه حفظ متن، فقط عليه أن يدرس أصول القراءة وقواعدها المطردة، ويضبط فرشها وكلماتها المختلفة ..

وإذا التحقت بحلقة إجازة وكنت تقرأ ختمة بقراءة أو برواية واحدة احرص على أن لا تأخذ منك سنوات عديدة لأن المشوار أمامك طويل، فالجلسات الطويلة لقراءة رواية واحدة - التي ربما تستمر لأكثر من ٣ أو ٤ سنوات - من أشد ما يُضعِف ويُفتِر هِمَم الطلاب، ويسبب لهم العزوف عن القراءات .

فإن لم تكن هذه القراءة التي تستغرق كل هذا الوقت جمعا بالقراءات السبع أو العشر فهذا إضاعة للوقت وعدم الاستفادة منه، والطالب لا يتقدّم في هذه الفترة، وليس قصدي من هذا الكلام أن تجعل همّك الأولى قراءة ختمات كثيرات وحصول الإجازات العديدة في أقل مدة.

وإذا أردت أن تقرأ ختمة – إفرادا أو جمعا – في مدة يسيرة فعليك بثلاثة أمور:

١: أن تجد شيخا متفرّغا يتفضل عليك من وقته الثمين .

٢: أن تواظب على الحضور ولا تكثر الاعتذار والغياب .

٣: أن لا تذهب إلى حلقة فيها ازدحام شديد، فكلما ازداد عدد الطلاب في الحلقة قلّ مقدار قراءتك، لأن الشيخ يوزّع الوقت على الطلاب المنتظمين .

* * *

القراءة التي يُبدأ بها في حلقات الإجازات

إذا تأمَّلت وضْع القراءات القرآنية من حيث الانتشار الواقعي في عالَم الناس اليوم ألفيتَها تقتصر على أربع روايات :

١: رواية حفص بن سليمان عن عاصم بن أبي النَّجُود الكوفي .

٢: رواية وَرْش عثمان بن سعيد عن نافع بن عبد الرحمن المدني .

٣: رواية قَالُون عيسى بن مِينا عن نافع بن عبد الرحمن المدني .

٤: رواية الدّوري حفص عن أبي عمرو بن العَلاء البصري .

هذه الروايات الأربع رتّبتُها بحسب حجم انتشارها في العالم الإسلامي.
فرواية حفص هي الأولى والسائدة، تليها رواية ورش ، ثم رواية قالون، ثم رواية الدوري عن أبي عمرو البصري .
وقد جرت العادة بأن يحفظ الطالب القرآن على الرواية المشهورة المنتشرة في بلده، فيحفظ الليبي برواية قالون، ويحفظ المغربي برواية ورش، ويحفظ السوداني برواية الدوري، ويحفظ أكثر الناس برواية حفص، وما جَرت به العادة هنا هو المنهجية الصحيحة في الأخذ والتلقّي لهذا العلم .
وبعد إتقان الطالب للرواية المشتهرة في بلده حفظًا وتجويدًا، وقراءة ختمة كاملة بها على مقرئ متقن يُجيزه بروايتها ينتقل بعد ذلك إلى رواية أخرى .
وهنا سؤال: هل ينتقل الطالب إلى أي رواية شاء ؟
الجواب: له ذلك، ولكن الأفضل – عندي- أن يتدرَّج مع شيخه بالطريقة الآتية :
أولا: من كانت ختمته الأولى لحفص عن عاصم: يثنّي بشعبة عن عاصم، ثم يثلِّث بقالون عن نافع، ثم يربِّع بورش عن نافع، ثم يختم بالدوري عن أبي عمرو البصري.
ثانيا: من كانت ختمته الأولى لورش: يثنّي بقالون عن نافع ، ثم يثلِّث بحفص عن عاصم ، ثم يختم بالدوري عن أبي عمرو البصري.
ثالثا: من كانت ختمته الأولى لقالون يثنّي بورش عن نافع ، ثم يثلِّث بحفص عن عاصم ، ثم يختم بالدوري عن أبي عمرو البصري.
رابعا: من كانت ختمته الأولى للدوري: يثنِّي بالسُّوسِي عن أبي عمرو البصري ، ثم يثلِّث بحفص عن عاصم، ثم يربِّع بقالون ثم يختم بورش عن نافع معا.
وأنتَ ترى أني أضفتُ رواية شُعْبة أبو بكر بن عَيّاش عن عاصم لمن كانت قراءته الأولى لحفص عن عاصم، وزدتُ رواية السُّوسِي صالح بن زياد عن أبي عمرو البصري لمن كانت روايته الأولى للدوري عن أبي عمروالبصري، مع أن هاتين الروايتين ليستا بمشتهرتين كالباقيات، ولكني استحسنتُ إضافتهما لأمرين:

الأول: أنه يسهل على من كانت قراءته الأولى حفصًا أن يضيف إليها شعبة؛ لأن الخلاف بين الروايين يسير، سهل الاستيعاب، والطالب في هذه الحال معتاد على رواية حفص يقرؤها بكرة وعشيًّا، فيمكن أن يضيف على مصحفه الفروق .

وكذلك لمن كانت قراءاته الأولى الدوريَّ، فإنه يسهل عليه استيعاب فروق السوسي.

الثاني: أن نفس القارئ تتشوَّق إلى استكمال الرواية الأخرى عن القارئ الذي يقرأ لأحد راوييه؛ ليأخذ قراءة الإمام بكمالها، ومن جرَّبَ عرف [١].

فعلى المقرئ أن يتحقق إذا أتاه من يدّعي أنه مجاز برواية بلده ويريد أن يقرأ روايةً غيرها، لأن كثيرا منهم نالوا الإجازة عبر النت، ثم يختبره الشيخ بحفظ القرءان كاملا مع الإتقان وبأصول القراءة التي يريد أن يقرأها.

وإن كان يريد جمع السبع فعليه أن يتحقق أن الطالب قد أفرد سابقا بعض القراءات - وإن كانت ليست شرطا ولكن من باب الإتقان-، ثم يختبره بالشاطبية حفظا وفهما، وإن كان يريد العشر الصغرى فيختبره بالشاطبية والدرة معا.

ولا يكون هدفه تتابع ختمات الطلاب، بل على وصولهم درجة من الإتقان، لأن إتقان رواية واحدة، أولى وأكثر فائدة من قراءة العشرة دون إتقان .

قال الشيخ د. يحيى الغوثاني حفظه الله: " على المقرئ أن يكون موجّهاً مرشِداً، ناصحاً لطلابه أمينا فلو جاءه- مثلا من يريد أن يقرأ السبع أو العشر فليتحقق أولا من رسوخ حفظه، وثانيا من قوة أدائه وجودته .

فإن كان دون المستوى المطلوبِ، أرشده- بلطفٍ ولباقةٍ- إلى أن الأنفعَ له قراءةُ ختمةٍ إفرادا برواية أهلِ بلدِه، مع تمكين حفظِ القرآن، ومتنٍ تجويديٍّ، وترسيخ حفظ الشاطبية والدرة.. ولا يَسمحْ له بالجمع وعنده ضعفٍ في الركنين الأساسيين - الحفظ الراسخ والأداء المتقَن – قبل الشروعِ في تعلم القراءات، والعرضِ على المشايخ" إهـ [٢].

* * *

(١) مقال في صفحة ملتقى أهل التفسير، بعنوان/بلغة المقتصد من رواية القراءات، لضيف الله الشمراني.

(٢) منقول من صفحة الشيخ الغوثاني في الشبكة العنكبوتية .

صور وأنواع الإجازات القرءانية

الإجازة في القرآن والقراءات ليست على صورة واحدة ، بل على ست صور، وهي:
أولا: إجازة العرض والسماع: وهو أن يقرأ الشيخ ويسمع الطالب، ثم يقرأ الطالب ويسمع الشيخ، وهي أقوى مراتب الإجازات وأنواع التلقّي وإن قلّ تطبيقه .
ثانيا: إجازة العرض : وهو أن يقرأ الطالب ختمة كاملة على شيخه، وهذا هو الشائع .
ثالثا: إجازة السماع : وهو أن يقرأ الشيخ ويسمعها الطالب دون أن يردد وراءه وهو نادر في القرآن مع صحته على أحد أقوال أهل العلم، كثير في الحديث.
رابعا: الإجازة بالإختبار: وهو أن يختبر الشيخ الطالب بأوجه القراءة في مواضع متعددة من القرآن ثم يجيزه بما اختبره فيه .
خامسا: الإجازة ببعض القرءان: وهو أن يقرأ الطالب بضع آيات من القرآن فقط، ثم يجيزه شيخه، ويندرج تحتها نوع اسمه الإجازة بالمناوبة وهو: وهو أن يجلس الشيخ وسط حلقة ، كل طالب فيها يقرأ جزءاً بالتناوب إلى الختم .
سادسا: الإجازة بالمكاتبة: وهو أن يرسل الشيخ إجازة للطالب وإن لم يلقه ولم يسمع منه حرفاً واحداً؛ لثقته في أهليته، ولا يعرف أحد الطرفين الآخر.
ملاحظة: الأنواع الثلاثة الأخيرة " بالبعض أو بالاختبار أو بالمكاتبة " مقيّدة ومضبوطة بشرط ختمة سابقة؛ أي لا تتحقق إلا لمن قرأ ختمات كاملات من قبل.
وأما من طلبها ولم يكن قد ختم من قبلها ختمة كاملة، فلن يخلو من أحد أمرين :
١: التحريم مطلقاً، بل من أكبر الكبائر، وهو اختيار الهمذاني صاحب غاية الاختصار.
٢: التوقّف فيه، واشتراط أهلية مطلقة، وهو اختيار ابن الجزري، كأهلية تلميذه العلامة النويري، وغيره ممن أجازه ولم يقرأ بها ختمة كاملة [١].
قلتُ: فمن أُجيز ببعض القرءان إختبارا أو بالتناؤب ولم يقرأ قبل ذلك ختمة كاملة أخذ إجازة باطلة وغير معتبرة عند أهل الفن، وشيخه متساهل.

* * *

(١) مقال للشيخ الطبيب المقرئ د. ماجد شمسي باشا حفظه الله.

المفتاح السابع: حفظ متون القراءات حفظا متينا

من المعلوم أن المقبل على علم القراءات يجد في البداية صعوبة شديدة في حفظ المتون كالشاطبية والدرة، وخاصة في مراجعتها، فينبغي أن لا يتكاسل ولا يتراجع، فهذا أمرٌ طبيعي، وهو طريق سلكه كل من برع في هذا العلم، وأتقنه رواية ودراية.

والشاطبي وابن الجزري رحمهما الله تعالى لم ينظما القصائد إلا تيسيرا للحفظ وتقريبا للفهم وتسهيلا للوصول، ولا بد أيضا من الفهم والنظر في شروحها .

فينبغي لمن أراد أن يقرأ القراءات السبع جمعا حفظ متن الشاطبية حتى يسهل عليه معرفة اختلاف القراء، وكذلك من أراد الصغرى فعليه بحفظ الشاطبية والدرة معا، ومن أراد العشرالكبرى فليحفظ متن طيبة النشر .

قال الشيخ حسن مصطفى الوراقي حفظه الله تعالى: " واعلم أخي الكريم أن حفظ المتن أسهل وأفضل من حفظ كتاب يحوي القراءات، فمَن مِن الناس الآن يحفظ كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ويقرأ بمضمونه القراءات ؟!، أظن لا أحد، وإن وُجد فقليل جدا، وإنما الذين يحفظون متون القراءات ويقرؤن بمضمن ذلك عددا لا يحصون، وحفظ المتن أقوى في استحضار الدليل" (1).

قال الشيخ عبدالبارئ العلمي حفظه الله :

"وينبغي حفظ المتون المشهرة *** لا سيما لمن يروم العشرة

فحفظها يقيد الشواردا *** فاستذكر الأبيات والشواهدا

من يدّعي الضبط بذا الزمان *** من غير متن كالإمام الداني؟ !

حرز الإمام الشاطبي مفتاح *** من غيرها يستوعر النجاح

قد نظمت أصول عقد منتثر*** وجمعت شتات فرش منتشر

وقد أتتنا درة تتمم*** قد صاغها ابن الجزري العَلم

من حازها مع حرزها فليبشر *** بكل خير قادم منتظر

(1) محاضرة صنعة الإقراء، للشيخ حسن مصطفى الوراقي .

إذ تكفيـان من أراد الصغـرى*** طيبـة النشـر لبـاغي الكبـرى" [1].

فترى من يزعم أنه مجاز بالقراءات السبع أو العشر ولا يعرف عن الشاطبية أو الدرة شيئا فضلا عن العلوم المتصلة بالقراءات كالتوجيه والتحريرات وغيرها.

ولا شك أن هذا تساهلٌ من الشيخ المجيز، وتقصيرٌ من الطالب المجاز .

تُرى ... كيف يُجاز بطالب لم يحفظ متنا يعتمد عليه؟!، وكيف يفرق بين الروايات إذا اختلطت عليه؟!، وكيف يمكن له أن يُقرئ غيره ؟! ...

قال الشيخ محمد فهد خاروف حفظه الله:"فإن لم يحفظ -أي الطالب- هذه المنظومات كتب له الشيخ المجيز على إجازته المعطاة له وبخطه حصرا ممهورا بختمة جمعٌ بدون حفظ منظومة الشاطبية أو الدرة أو بدون حفظ منظومة طيبة النشر .... فشتان بين من جمع حافظا المنظومات ومن جمع بدون حفظ لها، فهما كالطَّل والمطر" [2] .

* * *

✐ متون القراءات المطلوبة حفظها

أولا: متن الشاطبية "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع" :

منظومة لامية من بحر الطويل مكونة من ١,١٧٣ بيتا، نظمها الإمام القاسم بن فيرُّه الشاطبي الرُّعيني الأندلسي، المتوفى بمصر سنة٥٩٠هـ، وأصله من مدينة شاطبة بالأندلس، ونظم فيها سبع قراءات من كتاب التيسير للإمام الداني رحمهما الله.

هذا النظم المبارك المشهور بالشاطبية تبوّأ مكانة رفيعة ومنزلة عالية عند العلماء. والقرّاء حتى أصبح عمدة للقراءات من زمن ناظمه إلى وقتنا الحاضر .

وكان لا بدّ لمن أراد أن يتعلم القراءات السبع ويتقنها – بل والعشر الصغرى– حِفظَ هذا المتن، وبدونه يصعب الأمر، فمثلا: يوجد في القرءان مواضع فرشية اختلف فيها القرّاء كثيرا وورد فيه أكثر من قراءة، نحو: "أرجئه " ففيها ستة قراءات، فمن لم يحفظ كتابا يعتمد عليه في القراءة يتخبط في مثل هذه المواضع فلا يقيم قراءة ولا يراعي

---

(١) منظومة الإيجاز في تحفة المجيز والمجاز، بيت رقم (٨١ – ٨٩).

(٢) مقدمة مصحف الشيخ محمد فهد خاروف للقراءات العشر .

طُرُقا، وسرعان ما تتلاشى القراءات من ذهنه.

وقال أبوشامة المقدسي رحمه الله:"ثم إن الله تعالى سهّل هذا العلم على طالبيه بما نظمه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو القاسم الشاطبي من قصيدته المشهورة المنعوتة بحرز الأماني، التي نبغت في آخر الدهر أعجوبة لأهل العصر، فنبذ الناس سواها من مصنفات القراءات، وأقبلوا عليها لما حوت من ضبط المشكلات، وتقييد المهملات ، مع صغر الحجم وكثرة العلم" [(١)] .

ولقد أحسن ظن الإمام المحقق ابن الجزري رحمه الله في طلاب العلم جميعا بما يعلم ما تحوي منظومة الشاطبية من كنوز جمة وفوائد عظيمة، فقال: " ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب بلدا من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به " [(٢)].

فكثير من طلبة العلم رغبوا عن منظومة الشاطبية بحجة أنها ليست من تخصصهم، وأنها في القراءات فقط، وقد خفي عليهم أنها تحوي دُررا كثيرة في علوم شتى.

وقد تلقّى العلماء هذا المتن في كل عصر قبولا منقطع النظير.

فقد قال عنها السّخاوي رحمه الله :

"هذي القصيدةُ بالمُرادِ وفيَّةٌ *** من أجلِ ذا لُقِّبت حِرزَ المُنَى" . .

فهناك أسباب أدّت إلى تصدُّرها، فقال شيخنا د.صفوان الداوودي حفظه الله: "جمعت قصيدة الشاطبية عددا من الصفات التي جعلتها في قمّة ما صُنّف في هذا الفن.

ولعل أحد الأسباب في تصدُّرها تبرُّؤ مصنّفها من حوله وقوته، وعدم التعالي والتفاخر بها مع بلاغتها وفصاحتها، عملا بقول الله تعالى:﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾[النجم: ٣٢].

ثم الإلتجاء إلى الله تعالى والإعتماد عليه في قبولها، فكان من سَمت الناظم رحمه الله تعالى التواضع والإخبات، بيّن ذالك في قوله :

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة المقدسي (ص٨١).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (٢/ ٢٢).

"وفي يسرها التيسير رمت اختصاره *** فأجنت بعون الله منه مؤمــلا.
وألفــافها زادت بنشــر فــوائد *** فلفت حياء وجهها أن تفضلا" (١).
ويقول أبو شامة المقدسي رحمه الله:"استحيتْ أن تُفْضل كتاب" التيسير" استحياء الصغير من الكبير، والمتأخر من المتقدم" (٢).
والإمام المحقق ابن الجزري رحمه الله ، قال عن منظومته الطيبة سالكا هذه الطريقة :
"وكل ذا اتبعت فيه الشاطبي *** ليسهل استحضار كل طالب
وهذه أرجوزة وجيــزة *** جمعــت فيها طــرقا عــزيزة
ولا أقــول إنها قــد فضلت *** حرز الأماني بل به قد كملت
حوت لما فيــه مع التيســير *** وضعف ضعفه سوى التحرير " (٣).
فانتشرت وذاعت(٤) قصيدتيهما انتشارا واسعا لا مثيل له .
ولم تكن الشاطبية هي الوحيدة التي نُظمت في القراءات السبع، فقد نظمها :
١: الإمام أبوحيّان الأندلسي في منظومته " عقد اللآلي في القراءات السبع " .
٢: والإمام ابن مالك رحمه الله صاحب " الألفية "، في قصيدته المسماة بـ "القصيدة المالكية في القراءات السبع"، وغيرها ... ولكن الله أراد للشاطبية البقاء ووضع لها القبول .
ولقد اعتمد رحمه الله في منظومته رموزا دقيقة واصطلاحات ومنهجا عاما يسير عليه كي يسهّل للطالب معرفة القراءات بطريقة سهلة وأسلوب مميزة، لم يسبق إليها أحد.
ومن اصطلاحاته استعمال الرموز، والواو الفاصلة، والأضداد، والقيد والإطلاق، والاستغناء باللفظ عن القيد، وغيرها .
ولا يمكن لأحد أن يفهم مقصد منظومة الشاطبية واستخراج القراءات منها واستنباط أحكامها إلا بمعرفة منهج الناظم واصطلاحاته الرمزية الدقيقة في المنظومة،

(١) منظومة الشاطبية ، بيت (٦٩/٦٨).
(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة المقدسي (ص٣٤).
(٣) منظومة طيبة النشر ، بيت (٥٤-٥٧).
(٥) مقدمة في مجلس لسماع منظومة الشاطبية، للشيخ صفوان عدنان الداوودي بالمدينة المنورة .

وحتى الدرة في القراءات الثلاثة والطيبة في الكبرى مبنية على هذا المنوال .

* * *

كيف تحفظ متن الشاطبية ؟

كي تحفظ الشاطبية بإتقان مميّز وبأسلوب مجرّب ناجح سأرشدك إلى ثلاث مسارات فاختر أيّها تستطيع ويسمح لك وقتك:

المسار الأول:

قم بحفظ ٣ أبيات يوميا، في جو هادئ، وكرر كل بيت مرارا حتى يثبت، ثم اربط بينهم حفظا، وخصّص ليوم الجمعة مراجعة المحفوظات السابقة، وبهذا يكون محصولك الأسبوعي ٣×٦=١٨ بيتا، ومحصولك الشهري ١٨×٤= ٧٢ بيتا، ومحصولك السنوي ٨٦٤ بيتا، وتختم حفظ الشاطبية على هذا المسار خلال سنة ونصف بإذن الله تعالى .

المسار الثاني:

قم بحفظ ٥ أبيات يوميا في جو هادئ، وكرر كل بيت مرارا حتى يثبت، ثم اربط بينهم حفظا، وخصّص ليوم الجمعة مراجعة المحفوظات السابقة، وبهذا يكون محصولك الأسبوعي ٥×٦= ٣٠ بيتا، ومحصولك الشهري٣٠×٤= ١٢٠بيتا، وتختم حفظ الشاطبية في هذا المسار خلال ١٠ أشهر بإذن الله تعالى .

المسار الثالث:

قم بحفظ ١٠ أبيات يوميا، في جو هادئ، وكرر كل بيت مرارا حتى يثبت، ثم اربط بينهم حفظا، وخصص ليوم الجمعة مراجعة المحفوظات السابقة، وبهذا يكون محصولك الأسبوعي ١٠×٦= ٦٠ بيتا، ومحصولك الشهري ٦٠×٤= ٢٤٠ بيتا، وتختم حفظ الشاطبية في هذا المسار خلال ٥ أشهر بإذن الله تعالى .

فلا تزد على الأبيات التي بدأت بها حتى لا تتحمس في البدايات ثم تتكاسل عنه .

وإن وجدتّ زميلا يراجع معك يوميا وتُسمِّعان مع بعض فهذا فضلٌ ونعمة .

ويشتكي بعض الطلاب من صعوبة المنظومة، وسرعة تفلُّتها بعد حفظها، وكثرة مراجعتها، فترى الواحد منهم يبدأ في حفظها بجهد وحماسة، حتى إذا قطع شوطاً لا

بأس به فإذا هو يشتكي من صعوبتها وتَفَلُّتِها، ثم يتركها، ويأتي بتبريرات غير منطقية ويذم الشاطبية بأسباب واهية، وهذه التبريرات لا تصدر إلا ممن قصُرت همّته، فالمشكلة ليست في صُعوبة الشاطبية وإنما في الخطة التي سار عليها.

فمنظومة الشاطبية أبهرت الأولين والأخرين، وهي أكثر منظومة حفظها عدد لا يحصى، وهي التي سارت بها الركبان، وتلقّاها العلماء في كل العصور بقبول حسن وعنوا بها أعظم عناية، وأقول بكل ثقة أن من يريد أن يحفظ الشاطبية حفظا متقنا لابد في البداية أن يحبَّها حبّاً جمّاً .

* * *

ثانيا: الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية :

الدرة قصيدة في علم القراءات، لامية على وزن الشاطبية ورويّها ومن بحر الطويل، ونظمها محقق الفن وشيخ القرّاء محمد بن محمد بن محمد الجزري ٨٣٣هـ رحمه الله .

وتتكون من ٢٤٠ بيتا [1] كما يُفهم من قول الناظم "وتم نظام الدرة احسب بعدّها" أي احسب ما يساوي حروف كلمة الدرة من أعداد حساب الجُمّل، وهي كالتالي:

الألف =١، واللام=٣٠، والدال=٤، والراء=٢٠٠، والهاء=٥، وبهذا يكون المجموع=٢٤٠ .

وتتضمن الدرة ثلاث قراءات متواترة تممّت بها القراءات العشر، وهي : قراءة أبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف البزار أو العاشر .

وبهذا تصبح القراءات العشر المتواترة نظما؛ سبعا في الشاطبية، وثلاثة في الدرة، وتسمى هذه القراءات بمضمن الشاطبية والدرة بالعشر الصغرى.

وقد اصطلح الإمام ابن الجزري رحمه الله نفس اصطلاحات الشاطبية كاعتماد الشهرة والإستغناء باللفظ والإطلاق وغيرها، وجعل لكل قارئ من هذه الثلاثة أصلا من منظومة الشاطبية، فإذا وافق أحد من هؤلاء الثلاثة أصله يهمله ولا يذكره، وإن خالفه ذكره، فجعل: أصل أبي جعفر وراوياه كنافع المدني وراوياه، وأصل يعقوب

(١) وفي بعض النسخ ٢٤٠ بيتا، كنسخة الإمام النويري، وسقط منها البيت رقم (٢٣٨)، وهو قوله: "وطوقني الأعراب بالليلة غفلة *** فما تركوا شيئا وكدت لأقتلا".

الحضرمي كأبي عمرو البصري وراوياه، وأصَّلَ لخلفٍ روايته عن حمزة الزيات.

* * *

كيف تحفظ متن الدرة المضية ؟

لا مجاملة في حفظ الدرة، فقد أتعبت الرجال، وحسب تجربتي أن حفظ الدرة أصعب من الشاطبية، مع أنها أقل أبياتا من الشاطبية بأربع مرات، وعدد أبياتها ٢٤٠ أو ٢٤١ بيتا فقط، وعلى مقبل حفظ الدرة أن يسلك إحدى هذه المسارات الثلاثة :

المسار الأول:

قم بحفظ بيتٍ واحدٍ يوميا وكرره مرارا حتى يثبت، وخصص ليوم الجمعة مراجعة المحفوظ، ويكون محصولك الأسبوعي ١×٦= ٦ أبيات، ومحصولك الشهري ٦×٤=٢٤ بيتا، وتختم حفظ الدرة بهذه الطريقة أ ١٠ أشهر بإذن الله تعالي.

المسار الثاني: قم بحفظ ٣ أبيات يوميا، وكرر كل بيت مرارا حتى يثبت، ثم اربط بينهم حفظا، وخصص ليوم الجمعة مراجعة المحفوظ، وبهذا يكون محصولك الأسبوعي ٣×٦= ١٨ بيتا، ومحصولك الشهري ٧٢ بيتا، وعلى هذه الطريقة تختم حفظ الدرة في مدة أقل من ٤ أشهر بإذن الله تعالي .

المسار الثالث:

قم بحفظ ٥ أبيات يوميا، في جو هادئ، وكرر كل بيت مرارا حتى يثبت، ثم اربط بينهم حفظا، وخصّص ليوم الجمعة مراجعة المحفوظات، وبهذا يكون محصولك الأسبوعي ٥×٦= ٣٠ بيتا، ومحصولك الشهري ١٢٠بيتا، وتختم حفظ الدرة في هذا المسار خلال شهرين بإذن الله تعالى .

فلا تزد على عدد الأبيات المحددة حتى لا تتحمس في البدايات ثم تتكاسل عنه .

وإن وجدت زميلا يراجع معك وتلتقي به كل يوم وتُسَمِّعان مع بعض فهذا أفضل.

والطالب الذي يطيق أن يحفظ أكثر من خمسة أبيات يوميا من الدرة فهذا فريد من نوعه، والأمر أيضا متعلق بتيسر من الله، ثم بذل الجهد، وبحسَب فراغ الطالب .

تنبيه: واعلم يا أخي أن منظومة الدرة تحتاج منك ضِعف ما تحتاجه الشاطبية من

حفظ وتركيز، إذ أنها أصعب من الشاطبية حفظا وفهما، لأنها مرتبطة بالشاطبية وِفاقا وخلافا، فلا يمكن لأحد أن يتقن القراءات التي وردت بمضمن الدرة دون إتقان أصولهم من متن الشاطبية.

وتحتاج الدرة دائما أن تربط بينها وبين أصول هؤلاء القرّاء الثلاثة من الشاطبية وتتسائل: هل وافقوا أصولهم أم خالفوها ؟ وهكذا، فلا مجاملة في حفظ الدرة.

* * *

✐ ثالثا: متن طيبة النشر في القراءات العشر

طيبة النشر منظومة ألفية على بحر الرجز، وعدد أبياتها ١٠١٤ بيتا، وهي في القراءات العشر الكبرى، ونظمها محقق الفن العلامة ابن الجزري رحمه الله، وتناول فيها القراءات العشرة أصولاً وفرشاً، وهي منظومة قليلة الألفاظ كثيرة المعاني .

وقد جمع فيها جميع طرق القراءات المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبلغ عددها ٩٨٠ طريقاً. ولقد اقتفى فيها أثر الشاطبي في استخدام الرموز والمصطلحات ليسهل على كلّ طالب استحضار قواعد هذا الفن، وتحصيل مسائله، واعتمد على ما في الشاطبية وكتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وزاد عليهما الضعف من القراءات والروايات والطرق، وأما كيفية حفظها فلا تبعد عن منهج حفظ الشاطبية الذي سبق ذكره، فهي أسهل من الدرة وأصعب من الشاطبية .

* * *

✐ أيُّهما الأفضل للطالب المبتدئ حفظ المتن أولاً أم فهمه ؟

هناك ثلاث طرق رئيسية لحفظ المتون، وهي:

أولا: حفظ المتن قبل فهمه: فهذا الطريق هو أيسر الطرق وأسرعها حفظا، بدون أن ينشغل الطالب في شرحه وفهمه.

ثانيا: فهم المتن قبل حفظه: من السهل أن تحفظ شيئا تفهمه، ولكن هذه الطريقة مُمِلّة للطالب المبتدئ، فيصرف كل وقته إلى فهم منظومة لا يحفظ منها شيئا .

ثالثا: حفظ المتن وفهمه معا، أي يستمع إلى شرح المقدار الذي يحفظه يوميا ويفهمَه.

وأرى– والله أعلم- أن الطريق الأول هو الأيسر والأفضل للطالب المبتدئ، والطريق الثالث لا بأس به وهو نافع بإذن الله تعالى.

* * *

مما يعينك على حفظ المتون

١: تقوى الله تعالى في السّرّ والعلن، والإخلاص له .

٢: سؤال الله أن يسهل لك حفظها، وتترك المعاصي ظاهرها وباطنها .

٣:أن تكون عندك نية صادقة وهمّة عالية ومَلَكَةً قوية في الحفظ .

٤: أن تجد نسخة مضبوطة تعتمد عليها وخالية من الخطإ والسقط .

٥: أن تحدد وقتا مناسبا ومكانا هادئا للحفظ .

٦: أن ترفع صوتك بالقراءة عند الحفظ فإنه يثبت المحفوظ .

٧: أن تستمع إلى تسجيلات المنظومات في اليوتيوب، كتسجيل الشيخ مشاري العفاسي ود.أيمن سويد والشيخ عبدالرشيد صوفي وطه الفهد وغيرهم.

٨: أن تجد زميلا يراجع معك المحفوظ القديم، وتُسمّعان المحفوظ الجديد .

٩: أن تستكثر وتتدرب من الاستشهاد بالأبيات عند الجمع حتى تتقنها .

١٠: أن تقوم بتدريسها فإن ذلك أدعى إلى تثبيت المنظومة .

ويعاني بعض من الإخوة الذين حفظو متني الشاطبية والدرة ضعفا شديدا في استحضار الشواهد منهما، فأرى أن هذه المشكلة ترجع إلى أمرين رئيسيين:

أولاهما: أنك لم تحفظ المتن حفظا متقنا :

فإذا رأيت أنك لا تستطيع أن تأتي شاهد القراءات بسرعة إلا إذا قرأت بيتا أو بيتين قبله أو ربما تعجز عن الإتيان به، فاعلم أن حفظك مازال ضعيفا وغير ثابت، فلا بد أن تحفظ شاهد كل فرش اختُلف فيه القراء مثل اسمك .

ولا تكتفي أيها الطالب بالحفظ فقط، بل لا بد من المراجعة المستمرة، والتعاهد الدائمة لهذه المتون، بحيث تجعلها أولَى أولويّاتك اليومية، ويكون لك ورد يومي تختم فيه الشاطبية والدرة في الأسبوع مرة، وتقرأ كل ختمة بقراءة أو برواية ثم تقوم

باستشهاد كل خلاف يمرّ عليك .

وإن وجدت من يختبرك في إتيان شواهد الفرش يوميا حتى تتقنها فحسن، لأن حِفظ المتن وحده لا يكفي لإتقان القراءات، بل لابد من كثرة الممارسة والتطبيق.

قال الشيخ المقرئ د.أبو تميم محمد أحمد الأهدل حفظه الله تعالى: "وإتقان حفظ متون القراءات، وفهمها مفيد جدًا لاستحضار القراءات نظريًا، ولمعرفة أوجه الخلاف بين القرّاء، ومن أفضل ما يعين على تطبيقها، ولكن ذلك وحده لا يجعل جامع القراءات ماهرًا بها تلاوة ما لم تصحبه كثرة الممارسة والتطبيق" إهـ.

ثانيهما: أنك لم تفهم مدلول المنظومة:

فمثلا الشاطبية لا بد من فهم مصطلحات الإمام الشاطبي رحمه الله ومنهجه، فلا بد من شيخ يشرح لك المنظومة ويفكّ ألغازها ويحُلّ معضلها ويفصّل مجملها، ثم أنصحك بمطالعة بعض شروحات الشاطبية حسَب مستواك التعليمي .

وأنصح أن يقتني الطالب بالكتب التي اعتنت بجمع الفرش مع أدلتها، ويتدرب عليها، لأنها تعينه على تحقيق الضبط والإتقان، وتمكّنه التدرب فى استحضار الشواهد بشكل سريع، ومن هذه الكتب :

١: دليل معلم الشاطبية للشيخ عبدالعزيز العنزي .

٢: دليل معلم الدرة، للشيخ عبدالعزيز العنزي .

٣: فتح المنان في فرش حروف القرءان، للشيخ فتحي بن هان سعد .

٤: الكواكب الدرية في ربط الدرة بالشاطبية، للشيخ يسري طه العبد.

والمطلوب أن يحفظ الطالب أصول متني الشاطبية والدرة حفظا متقنا ويفهمها فهما جيدا قبل أن يبدأ بجمع القراءات السبع أو العشر ، ولا بأس بحفظ وفهم مقدار الجمع يوميا من الفرش، لأن الأصول تحتاج إلى حفظ وفهم أكثر، أما الفرش فهي أيسر من الأصول، ولهذا ترى بعض المشايخ المقرئين يُلزمون على الطالب في البداية حفظ الأصول وفهمها إذا أراد أن يقرأ بالجمع وإن لم يكمل حفظ الفرش بعد .

* * *

شروحات الشاطبية والدرة المناسبة للطالب المبتدئ

توجد شروحات كثيرة مختصرة وسهلة العبارات، تهتم بالمعنى الإجمالي للأبيات، بعيدا عن التطويل المُملّ، والاختصار المُقلّ، ومن هذه الشروحات الأخف والأسهل :

١: تقريب المعاني في شرح حرز الأماني، للشيخين سيد لاشين وخالد العلمي .

٢: المزهر في شرح الشاطبية والدرة، لمجموعة من الدكاترة .

٣: المهند القاضبي في شرح قصيد الشاطبي، لأبي العباس بن سكن الأندلسي، دراسة وتحقيق شيخنا أ.ديوسف بن مصلح الردادي حفظه الله .

٤: الإشارات البهية في حل رموز الشاطبية: للشيخين الجليلين أحمد عيسى المعصراوي ومحمد فؤاد عبدالمجيد، ومما تميز به هذا الكتاب:

- مدخل مبسط لكل ما يحتاجه طالب العلم من تعريفات ومصطلحات خاصة بعلم القراءات القرآنية.
- شرح أصول وقواعد القراء السبعة في اختصار وجيز، وبيان مفصل، مع عرض الدليل من الشاطبية مع كل حكم .
- بيان الكلمات الفرشية للقراء بأسلوب جديد مع عرض الدليل من الشاطبية .
- عرض دليل القراءة من الشاطبية سواء في الأصول أو الفرش بطريقة الترجمة أي بما ينتهي عنده الدليل الخاص بالقراءة .

ثم ينتقل إلى شروح أوسع من هذه كالوافي للقاضي وإرشاد المريد للضباع حسَب مستواه التعليمي إلى أن يصل إلى الشروحات المتوسطة كسراج القارئ المبتدئ لابن القاصح، وفتح الوصيد في شرح القصيد لعلم الدين السخاوي، ويرتقي بعد ذلك إلى الشروحات المطولة كالعقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي، وإبراز المعاني لأبي شامة المقدسي، وكنز المعاني للإمام إبراهيم الجعبري .

ولا بأس أن يقوم بمطالعة الشروحات المعاصرة كتقريب الشاطبية للدكتور إيهاب فكري، والكتب التي ركزت على الأصول ككتاب الإضاءة في أصول القراءة للضباع.

٤: الإيضاح لمتن الدرة، للشيخ عبدالفتاح القاضي رحمه الله، بتعليقات وربط بمتن الشاطبية للشيخ د.عبدالقيوم عبدالغفور السندي .

٥: الإيضاح على متن الدرة في القراءات الثلاثة المتممة للعشر، للإمام الزبيدي رحمه الله، فهو شرح مختصرا جدا يناسب المبتدئين، وقد حققه الشيخ عبدالرزاق موسى.

٦: شرح الدرة المضية للنويري، بتحقيق وتعليق الشيخ عبدالرافع رضوان الشرقاوي.

٧: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لابن الناظم أحمد ابن محمد الجزري رحمه الله .

٨: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، للشيخ أبي القاسم محمد النويري رحمه الله.

٩: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن رحمه الله ... وغيرها .

* * *

الفرق بين حفظ الشاطبية والدرة

فمقارنة الفرق بين حفظ المنظومتين من حيث السهولة والصعوبة أقول:

- في بدايات الحفظ، الشاطبية أسهل من الدرة، لأنها سهلة الألفاظ عذوبة المعاني .
- الدرة أصعب من الشاطبية لغرابة ألفاظها وكثرة الرموز في أبياتها وتشابهها.
- الشاطبية أسرع تفلُّتا من الدرة بعد الحفظ، لكثرة عدد أبياتها .
- الوقت الذي يستغرق فيه حفظ الدرة يساوي نفس وقت الشاطبية، أو يزيد عنه، لصعوبة تركيبها وركاكة ألفاظها .
- تكون منظومة الدرة أرسخ من الشاطبية بعد الحفظ لقلّة أبياتها.
- تحتاج مراجعة الشاطبية إلى مجالس، بينما يمكن مراجعة الدرة في مجلس واحد .

* * *

أصعب الأبيات حفظا من الشاطبية والدرة

من المعلوم أن المقبل على حفظ الشاطبية أو أي متن من المتون يجد أن بعض أبياتها أصعب من بعض، وتحتاج هذه الأبيات إلى تركيز وتكرار أكثر من غيرها.

فمنظومة الشاطبية منظومة سهلة سلسلة -جزى الله ناظمها- ولكن يوجد صعوبة في الحفظ في بعض أبياتها، ومن هذه الأبيات حسب ظني:

١: في المقدمة يجد الطالب صعوبة في حفظ الأبيات من ٤٩ إلى ٥٥، التي يتكلم الناظم فيها عن رموز القراء المجتمعين "حرفية وكلمية" وهي قوله:

" ومنهن للكوفي ثاء مثلث *** إلى قوله: *** وحصن عن الكوفي ونافعهم علا "

٢: في باب إدغام المتقاربين في البيت رقم ١٣٧، وهو قوله:

"شفا لم تضق نفسا بها رم دوا ضن *** ثوى كان ذا حسن سآى منه قد جلا "

٣: الأبواب في الإدغام الصغير "ذكر ذال إذ، ودال قد، وتاء التأنيث، ولام هل وبل".

٤: البيت ٣٨٦ من باب الوقف على مرسوم الخط، وهو قوله:

"وفيمه وممه قف وعمه بمه لمه *** بخلف عن البزي وادفع مجهلا" .

٥: البيت رقم ٧٨٢ من سورة يوسف عليه السلام، وهو قوله:

"وييأس معا واستيأس استيأسوا وتيـ *** أسوا اقلب عن البزي بخلف وأبدلا".

٦: الأبيات من ١٠٩٣ إلى ١٠٩٥ من سورة الإنسان، في قوله:

"سلاسل نون إذ رووا صرفه لنا *** إلى قوله: *** وفي الثان نون إذ رووا صرفه وقل"

٧: البيتين رقم ١١٤٨،١١٤٩، من باب المخارج والصفات في قوله:

"أهاع حشا غاو خلا قارئ كما ... جرى شرط يسرى ضارع لاح نوفلا

رعى طهر دين تمه ظل ذي ثنا ... صفا سجل زهد في وجوه بني ملا " .

فهذه الأبيات وأمثالها - وإن كان الأمر نسبي - مما يمكن أن تكون أصعب من غيرها، وهذا مما لاحظته في بداياتي مع الشاطبية .

أما منظومة الدرة فيجد الطالب فور تنقله من الشاطبية إلى الدرة عنتا بالغا من بداية الإدغام الكبير إلى نهاية المنظومة، ولذالك يجب تركيزها والإهتمام بها أكثر من الشاطبية، لأنها أصعب منها كما سبق أن ذكرنا والله أعلم .

* * *

المفتاح الثامن : إفراد القراءات

إفراد القراءات على ختمات كثيرات من أهمِّ الوسائل لإتقان القراءات وضبطها، وكان هذا دأبُ السّلف رضي الله عنهم حيث كانوا يُكثرون قراءة الختمات إفرادا، كل رواية على حدة، وهذا يدل على عِظم همّتهم، وحرصهم على إتقان كتاب الله تعالى .

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله : " فالذي كان عليه السلف أخذ كل ختمة برواية لا يجمعون رواية إلى غيرها إلى أثناء المائة الخامسة وهو عصر الإمام الداني، وابن شيطا، والأهوازي ، والهذلي ... ومن بعدهم، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة، واستقر عليه العمل، ولم يكونوا يسمحون به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن طُرُقها وقرأ لكل قارئ بختمة على حدة " [1].

وإفراد القراءات عبارة عن قراءة كل رواية بختمة كاملة يعني عشرين ختمة، ختمة لقالون، ثم ختمة لورش، وهكذا يُفرد جميع القراءات العشرة ... ثم بعدها يكون مؤهّلا لجمع القراءات بختمة واحدة ، قال الإمام ابن الجزري رحمه الله:

"وقد جرى من عادة الأئمة *** إفراد كل قارئ بختمة .

حتى يؤهلو لجمع الجمع *** بالعشر أو أكثر أو بالسبع" [2].

والإفراد أولَى من الجمع، وأكثر نفعا وفائدة للطالب، من حيث الضبط والإتقان .

وقلّما تجد طالبا متقنا مستوعبا للقراءات إلا وقد سلك هذا المسلك، ولا يمكن أن يستوي عند الجمع من أفرد قبل ذلك ومن لم يفردها .

فنصيحتي لمن أراد أن يتقن القراءات السبع أوالعشر –إن كان باستطاعته- أن يفردها أولاً ويقرأ كل رواية على ختمة مستقلة حتى ينتهي منها كلها، وهذا هو الأصل في الإقراء، ولكنها تحتاج إلى جهد وصبر ووقت طويل .

ولا يُطالَب الطالب بحفظ منظومةٍ إذا كان يقرأ إفراداً، فقط يكفيه أن يضبط ويفرّق الخلافات بين القراءات، لأن منظومات القراءات المعتمدة كالشاطبية والدرة نُظمت لجمعٍ من القراءات وليس للإفراد .

ويمكن للطالب الذي يُفرد أن يستفيد من كتب القراءات التي أُلّفت على شكل جداول، وتوضِّح الفرق بين حفص وبين الروايات الأخرى، مثل كتب الشيخ توفيق إبراهيم ضمرة حفظه الله، وكتب الشيخ محمد بن نبهان المصري الحموي ﷺ، فهذه الكتب وأمثالها يجد الطالب بُغيته ويحضِّر منها المقدار الذي سيقرؤه على شيخه.

ولكن لا ينبغي للطالب أن يعتمد عليها ويحضّر مقداره من هذه الكتب طيلة دراسته، بل عليه أن يتقن متون القراءات حتى لا ينسى أوجه القراءات المختلفة ويدخل عليه الوهم والغلط.

قال الشيخ المقرئ أبوبكر كوياتي حفظه الله: "ومما ظهر في وقت متأخر، ولم يكن من منهج السابقين هو العكوف على مصاحف تحتوي على ذكر خلافات القراء وشواهدها من المتون المشهورة، وهي في الأصل عمل حسن، لكنها أضحت في زماننا تحقق اقتصار الزمن ولا تحقق الضبط والإتقان.

فأصبح بعض المتلقين يغفلون عن حفظ المتون، وإنما يحاولون ضبط ما ذكر صاحب المصاحف ويحضرون المقدار المطلوب في اليوم المعيّن، ثم لا يعود إليه بعد اجتيازه، مما يسرع في اضمحلال المقروء ونسيانه، بل الاعتماد على المصاحف قد يوقع في الخطأ، وما أكثر الأخطاء التي اكتشفت فيها، إما ما سببه طباعة أو ذهول.

لكن الملاذ الآمن للطالب هو الاعتماد على المتون المشهورة، فيرجع إليها عند الشك ليتحقق من قراءته، حتى يقرأ كتاب الله بيقين، فكما أنه من شروط المقرئ أن يكون حافظا لكتاب مشتمل على ما يقرئ به أصولا وفرشا فكذلك على الطالب وإلا داخله الوهم والغلط"إهـ.

وإذا لم يتمكن للطالب أن يُفرِد جميع القراءات إما لعدم وجود شيخ يُقرئه أو لضيق وقته، أولم تسمح له ظروفه الشخصية أو المادية، فحينئذ يمكن له أن يخطو إحدى هاتين الخطوتين قبل أن يبدأ بجمع السبعة أو الصغرى :

(١) النشر في القراءات العشر (ج٢ ص١٩٤).

(٢) منظومة طيبة النشر، بيت رقم (٤٢٦-٤٢٧).

أولا: أن يقرأ قراءة أو قرائتين إفرادا، ثم يتقن المتون التي يريد أن يقرأ بمضمنها حفظا وفهما، فيحفظ متن الشاطبية مثلا في القراءات السبع، ومتن الدرة في الثلاثة، والعشر الصغرى يحفظ الشاطبية والدرة معا ثم يبدأ ختمة بالجمع .
ثانيا: بعد أن قرأ ختمة برواية بلده يجوز له أن يقرأ ما يسمى بـ"الجمع الصغير" وهو عبارة عن جمع بعض القراءات التي تتوافق كثيرا في أصولها، كأصحاب القصر، وأصحاب التوسط، وأصحاب الإشباع، وأصحاب الصلة، وأهل سما ... وهكذا.
ثم ينتقل بعدها إلى الجمع الكبير وهو جمع القراءات العشر الصغرى .

* * *

✍ أيُّ قراءة أصعب أو أسهل ؟

القراءات العشر المتواترة كلها سهلة لمن يسر الله لها وأخذ أسباب إتقانها، وعسيرة على من استصعبها وتكاسل عنها، وقبل أن أجيب عن هذا السؤال أعرف أنك تقول أن رواية حفص هي الأسهل، مهلاً !!! هذا بالنسبة لك .
أما المغربي أو الجزائري يرى أن رواية ورش هي الأسهل، وكذلك الليبي يرى أن قالون هي الأسهل وربما تكون رواية حفص هي أصعب رواية عندهم، بينما أنت ترى أن حفص هي الأسهل، فلا يمكن وصف رواية بأنها هي الأصعب من غيرها، فكل منا تسهل عليه الرواية التي حفظ القرءان بها، ويميل إلى الرواية التي اعتادها .
إذاً، وصْفُ روايةٍ بالصعوبة أو بالسهولة أمر نسبي، أي قد تكون الرواية أصعب بالنسبة لك في حين أنها أسهل ماتكون عند غيرك، كما مثّلتُ لك ءانفا، وحتى لو سألت أبناء الرواية الواحدة: أي رواية أصعب ؟، لوجدت أنهم يختلفون في تحديدها، فمثلا: يقول أحدهم: ورش، وءاخر: حمزة، والثالث: السوسي... وهكذا .
فكل منهم يرى الصعوبة من جانب، فمثلا: ورش في ترقيق الراءات وتغليظ اللامات، وأوجه البدل مع اجتماع ذات الياء واللين، وحمزة بسكتاته وتغييره للهمزات حال الوقف عليها، والسوسي في إدغامه الكبير وهمزاته المبدلة.
ولهذا يصعب أن نجزم أو أن نصف بالرواية الفلانية هي الأسهل أو الأصعب عن

غيرها، لأن الصعوبة أو السُّهولة كما قلنا أمر نِسبي، والناس متفاوتون في تحديدها، فكلٌّ تسهُل عليه الرواية التي حفّظ بها القرءان، وتصعب عليه التي لم يتعلّمها ولم يتعوّد بها –والله أعلم-.

* * *

هل الأفضل للطالب أن يُفرد على شيخ واحد أم ينوّع المشايخ؟

الأفضل للطالب النجيب الموفَّق أن لا يقتصر الأخذ عن شيخ واحد، بل ينوّعهم إن تيسرت له، كي يستفيد من جوانب متعددة، لأن لكل شيخ منهجيته ومزيّته ومشربه، فمثلا: شيخ يهتم في تصحيح الأداء القرءاني، وءاخر بارع في مراعاة الوقف والابتداء، وءاخر في توازن المدود والغنن ونظائر الحروف، وءاخر متقن في المخارج والصفات، وءاخر يعتني بتوجيه القراءات وشواهدها وتحريراتها، وءاخر يهتم بعدّ الآي ورسم المصحف وضبطه .... وغيرها.

فبهذا تكون لديه زوايا متكاملة ويستفيد من كل شيخ توجيهاته وملاحظاته، وقد أشار هذا شيخنا الأديب عبدالبارئ العلمي حفظه الله في منظومته الإيجاز:

" واستكثرن من كل شيخ ماجد *** لا تصبرن على طعام واحد " (١).

* * *

مسائل مهمة عند القراءة والإقراء.

هناك مسائل مهمة ينبغي أن يراعيها الجميع عند قراءة وإقراء القرءان الكريم، منها:

١: الوقف والإبتداء : للوقف والإبتداء أثر عظيم في فهم مراد كلام الله تعالى .

وقد اشتهر اعتناء السَّلف رحمهم الله تعالى بعلم الوقف والابتداء، حتى عَدَّ ابن الجزري رحمه الله ذلك متواتراً عندهم، وكانوا يعتنون بذلك حال الإقراء .

واشترط كثير من الخلف من أهل هذا الفن بأن لا يجيز المجيزُ القارئَ حتى يعرف الوقف والإبتداء .

(١) منظومة الإيجاز في تحفة المجيز والمجاز، بيت رقم (١١٤).

واستدل بعض من العلماء على وجوب تعلُّم الوقف بما ورد عن الإمام عليّ رضي الله عنه لما سُئل عن معنى قول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[المزمل : ٤]، قال: "الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف"[1].

وقال الإمام أبوحاتم السجستاني رحمه الله:"من لم يعرف الوقف لم يعلم القرءان"[2]، فعلى قارئ القرءان أن يحذر من الوقف القبيح والابتداء القبيح، وأن يكون عارفا متى وكيف يقف؟ وأين وكيف يبتدئ ؟، ومن أمثلة الوقف القبيح :

١: الوقف على "حملته" من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

٢: الوقف على "الظالمين" من قوله تعالى:﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ [الإنسان : ٣١].

٣: الوقف على "فأكله" من قوله تعالى:﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف :١٧].

٤: الوقف على "يستحيي" من قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة : ٢٦] ، لأن كل هذه الوقوف تؤدي إلى إفساد المعنى المراد به .

٥: الوقف على "تجري" من قوله تعالى:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [النساء : ١٣] ، فالذي يجري هو الأنهار، وليست الجنة .

فكما أن للوقف قبيح فكذالك للإبتداء قبيح، وهو أن يبتدئ بكلام يفسد المعنى أو يُوهم خلاف المعنى الذي يريده الله تعالى، وسنذكر بعضا من أمثلته:

١: الإبتداء من "إنّ الله" من قوله تعالى :﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [ءال عمران : ١٨١].

(١) الإتقان في علوم القرءان، (٢٣٠/١) .

(٢) لطائف الإشارات (٢٤٩/١) .

٢: الإبتداء من "يد" من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ﴾ [المائدة : ٦٤] .

٣: الإبتداء من "اتخذ" من قوله: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾ [الكهف : ٤].

٤: الإبتداء من "إن الله" من قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ [المائدة : ٧٢].

٥: الإبتداء من "وإياكم" من قوله تعالى ﴿يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ﴾ [الممتحنة : ١].

فكل هذه الإبتداءات تؤدي إلى إفساد المعنى المراد به، والموضع الأخير أيضا يُوهِم التحذير من الإيمان بالله تعالى.

٢: الوصل :كثير من الآيات الموقوفة عليها لا تظهر حركتها إلا عند الوصل أو الإشمام أو الروم، فبعض الطلاب لو أُمِروا أن يصلوا الأية بالتي بعدها لأخطئوا حركتها.

ومن فقهيات فنّ الإقراء أن يختبر الشيخُ الطالبَ في المواضع التي يشكل حركتها حال الوصل، ويأمره بالوصل كي يعلم مدى إتقانه، وفي سورة القمر كفاية للإختبار، ولا يطيق وصل ءاياتها إلا متقن.

ومن هذه الآيات تشكّل على الطلاب حركاتها عند الوصل :

١: قوله تعالى ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القصص : ٢٤] ، فيلحنون حركة الراء في كلمة "فقير" ويكسرونها ظنا أنها صفة لـ"خيرٍ" وليس كذلك .

٢: قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾ [الأعراف : ٤١] يلحنون في حركة الشين "غواش" تبعا لحركة الدال في "مهادٌ" .

٣: قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ [البروج : ١٥] ، يلحنون حركة الدال في "المجيد" ويكسرونه عند قراءة رواية حفص عن عاصم(١)، وليست قراءته كذلك .

(١) فيها خلاف بين القراء في حركة الدال في "المجيد"، فقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بخفض الدال نعتا لـ"العرش"، وقرأ الباقون برفع الدال نعتا لـ"ذو" وهو الله سبحانه وتعالى .

قال الشيخ عبدالبارئ العلمي حفظه الله:

"وربـمـا يأمـره بالوصـل *** لنكتـة تغيـب عند الفصـل .

كوصل "ذو العرش المجيد" يختـبر *** أيرفع المجيـد أم لفظا يجـر" [١] .

٣:استيعاب جميع أوجه الرواية: من الخطأ المنتشر أن يقرأ الطالب على شيخه وجها من أوجه رواية، ثم يجيزه الشيخ بأوجه الرواية كلها، كأن يقرأ مثلا رواية قالون بقصر المنفصل مع الصلة، ثم يجيزه الشيخ رواية قالون كلها بأوجهها الأربعة،أو يقرأ طريقا ثم يجيزه الشيخ جميع الطرق أوْ لا يحدّد ما قُرِئ عليه.

فينبغي أن يجيز الشيخُ الطالبَ بما قرأ عليه ويجيزه وينصه عليه، مراعيا أمانة التلقي، فمن أراد أن يكون سنده صحيحا، فلا بد من استيعاب الأوجه كلها .

٤: التشدد والتساهل في الإقراء: إن من المقرئين من يتساهل في منح الإجازة القرءانية، حتى يصل لدرجة التفريط في ذلك، وضد التساهل التشدد في الإقراء.

فالتساهل والتشدد هما طرفا نقيض في جميع الأمور، وخير الأمور أواسطها، والتساهل يقع في سرعة الإقراء مع عدم الإتقان وهذا ما أردت بيانه وهو المقصود .

وأما التشدد في الإجازة بمعنى الغِلظة في الإقراء، أو المبالغة أو التنطع في الإقراء للوصول إلى درجة الإتقان فهذا مذموم أيضا .

قال د. دخيل عبدالله الدخيل: "وإن ضعف الإحتمال وسرعة الغضب أسباب للإنفضاض عن العالِم وعدم الأخذ عنه، و إن سماحة النفس ودماثة الخلق من أهم أسباب إقبال الطلبة وتزاحمهم علي العالِم" [٢] .

قال الشيخ عبدالبارئ العلمي حفظه الله:

إياك والتشـدد المَقيتـا *** وحاذر التسـاهل المُفيتـا .

كم نفّر التشـدد الرّجالا *** وجرّأ التسـاهل الجُهـالا [٢].

(٢) منظومة الإيجاز في تحفة المجيز والمجاز بيت رقم (٧٠-٧١).

(٣) إقراء القرءان الكريم ص (١٥١-١٧٠).

وأسباب تفشي ظاهرة التساهل في منح إجازة القرآنية كثيرة، منها:

١: تقليد المقرئ للذي تساهل في منحه الإجازة، فظنّ هو أنه هكذا تُمنح الإجازات .

٢: الضعف العلمي والأدائي للشيخ المقرئ، فهو يقرئ طلابه مع غفلته عن كثير من الأحكام والمسائل التي ينبغي التنبيه عليها ، فيتخرّج طلابا دون إتقان للعلم النظري ولا للتطبيق العملي .

٣: التعاطف مع الطالب، إذ قد يرى الشيخ أن الطالب قد بذل جهدًا كبيرًا، فيريد أن يكافئه على مجهوده، كيلا يعرّضه لخيبة أمل أو صدمة .

٤: ضعف الوازع الديني وعدم الشعور بالمسئولية وثقل الأمانة.

٥: رغبة الشيخ المجيز في الشهرة والتصدّر، بأن يقال طلابه كثير وغيرها .

٦: الحصول على الدعم المالي، إذا كان المقرئ يأخذ الأجرة على الإقراء، أو كان يعمل في مركز تحفيظ أو إقراء، لاعتقاد وجود ارتباط بين عدد الخرّيجين المجازين وبين حجم التبرّعات التي تدفع لمراكز تحفيظ وإقراء القرآن .

٧: ظن الشيخ أن التساهل في منح الإجازة من التيسير في الدين الذي أمر به النبيﷺ.

٨: كسل الشيخ وفتور همّته في التصحيح والتدقيق، فالتدقيق والتصحيح يستهلك وقتًا وجهدًا.

٩: تقدّم سنّ المقرئ ، وضعف حواسّه، فيأتيه الشاب الصغير الذي يطلب علوّ السند، ويتخرّج مجازًا من غير استحقاق، رغم علو قدر الشيخ ومكانته العلمية [١] .

* * *

(١) منظومة الإيجاز في تحفة المجيز والمجاز بيت رقم (٤٦-٤٧).

(١) مقال للشيخ أحمد الحمصي في صفحته – بتصرف بسيط - .

المفتاح التاسع: جمع القراءات

لا شك أن من أفرد جميع القراءات يصبح مؤهّلا لجمعها في ختمة واحدة، وكذلك لا يشترط الإفراد على الذي تأهّل من غير إفراد، إذا كان قد حفظ متون القراءات واستطاع أن يضبط خلافات القراء، لأن الإفراد ليس شرطا لجمع القراءات، بل هو وسيلة للإتقان والإجادة .

ولا ينبغي أن يكتفي الطالب بإفراد القراءات، وإن كان أكثر تثبيتا وتمكينا من الجمع، إلا أن الجمع أيضا فيه فوائد كثيرة، منها:

أنه يُجمع من أجل اختصار للوقت، ومن أجل استكمال القراءات في مدة يسيرة، ومن أجل تدريس وتدريب الطلبة في كيفية الجمع وعطف الأوجه بعضها ببعض.

وأنصح الطلاب الجمعَ بينهما الإفراد أولاً ثم الجمع، وإن لم يتيسر للطالب كذالك فيجوز له أن يبدأ بالجمع بعد ختمة رواية بلده، ثم ينوّع القراءات أثناء قراءته لورده اليومي، تارة يقرأ ختمة بقالون وتارة بورش وهكذا ... إلى أن يفرد القراءات كلها .

ثم يحاول الوقوف مع النفس عند كل حرف اختُلف فيه القراء وسؤالها بالشواهد، فإن ذلك أدعى لتسهيل اقتناص الأدلة، وأوفق للضبط والإتقان.

قال الشيخ المقرئ عبدالرشيد بن الشيخ علي صوفي حفظه الله: "وأوصي الطلاب بمسألة مهمة جرى عليها بعض إخواننا وهي أن بعد الإنتهاء من شرح الشاطبية والدرة بل والقراءة بمضمنها أن يسرد القرءان سردا من أوله إلى آخره يتوقف عند كل كلمة فيستحضر الدليل، مثلا في سورة البقرة قوله تعالى﴿الٓمٓ﴾ يقرأ للقرّاء، ثم يرجع ويقرأ لأبي جعفر "ألف لام ميم" بالسكت ويأتي بالدليل "حروف التهجّي افصل بسكت كحا ألف ألا *** "، وهكذا ...

فلم نجد أفيَد ولا أسهل ولا أضبط في استحضار أدلّة القراءات من هذا السرد الطيب الذي يتمكن فيه طالب القراءات من استحضار الأدلة"إهـ .

وينبغي للشيخ مطالبة الطالب بالدليل أثناء جمع القراءات من متون الشاطبية والدرة

حتى يتدرب الطالب في استحضار الشواهد بشكل سريع، ويبذل جهودا كثيرة لمراجعة القراءات واستحضار شواهدها عند التحضير .

قال الشيخ المقرئ د.أبو تميم الأهدل حفظه الله:" مجرد عرضك ختمة بالجمع على شيخك، والإكتفاء بذلك دون جهد سابق ولاحق للتثبيت والاستذكار والتدريب على التلاوة بالروايات لا يجعلك جامعًا للقراءات على الحقيقة" .

* * *

مذاهب الشيوخ في كيفية جمع القراءات

المذهب الأول: الجمع بالحرف:

وهو أنه إذا ابتدأ القارئ القراءة ومرّ بكلمة فيها خلاف أصلي أو فرشي أعاد تلك الكلمة حتى يستوعب جميع أحكامها، فإذا ساغ الوقف وأراده وقف على آخر وجه واستأنف ما بعدها وإلا وصلها بما بعدها مع آخر وجه، ولا يزال كذلك حتى يقف.

المذهب الثاني: الجمع بالوقف:

وهو أن يبتدئ القارئ بقراءة من يقدمه من الرواة ويمضي على تلك الرواية حتى يقف حيث يريد ويسوغ، ثم يعود من حيث ابتدأ ويأتي بقراءة الراوي الذي يثني به ولا يزال كذلك يأتي براو بعد راو حتى يأتي على جميعهم وفي كل ذلك يقف حيث وقف أولا .

المذهب الثالث: الجمع المركب (من المذهبين):

وهذا ما يأتي برواية الراوي الأول وجرى العمل بتقديم قالون لأن الشاطبي قدمه.

وعادة كثير من المقرئين تقديم من قدمه صاحب الكتاب الذي يقرؤون بمضمنه وهو غير لازم إلا أنه أقرب للضبط، ثم يصل إلى أن يقف على موضع يسوغ الوقف عليه فمن اندرج معه فلا يعيده، ومن تخلف فيعيده ويقدم أقربهم خُلفاً إلى ما وقف عليه فإن تزاحموا عليه فيقدم الأسبق فالأسبق، وينتهي إلى الوقف السائغ مع كل راو .

المذهب الرابع: الجمع بالآية :

وهو أن يشرع في الآية حتى ينتهي إلى ءاخرها ثم يعيدها لقارئ قارئ حتى ينتهي الخلاف، ويأخذ وقتا طويلا، فربما الخلاف فيها قليل جدا، ولكن القارئ يضطر إلى

إعادة الآية مرارا ليستوفي أوجه القراءة والرواة واحدا بعد الآخر .

المذهب الخامس: الجمع بالتناسب:

وهو إذا ابتدأ مثلا بالقصر أتى بالمرتبة التي فوقه ثم كذلك حتى ينتهي إلى آخر مراتب المد، وإن ابتدأ بالمد المشبع أتى بما دونه حتى ينتهي إلى القصر، وإن ابتدأ بالفتح أتى بعده بين بين ثم المحض، وإن ابتدأ بالنقل أتى بعده التحقيق ثم السكت القليل ثم ما فوقه، ويراعي بذلك طردا وعكسا"[1]، وربما يوجد مذاهب أخرى غير ما ذكرناه .

* * *

✍ شروط جمع القراءات

وقد اشترط العلماء لضبط القراءة عند الجمع شروطا أربعة، وهي :

١: **حُسن الوقف**: وهو أن يقف القارئ في مكان يتم فيه المعنى، فمثلا لا يجوز الوقف قبل الاستثناء "إله" في قوله تعالى﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ [آل عمران: ٦٢].

٢: **حُسن الابتداء**: فلا يجوز الابتداء في "لست" في قوله تعالى﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾[الرعد: ٤٣] ، دون ما قبله .

٣: **حُسن الأداء**: فلا يجوز الوقف في "والظالمين" في مثل قوله تعالى﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴾[الإنسان: ٣١] ، حتى يأتي بما بعدها .

٤: **عدم التركيب**: فإذا قرأ لقارئ لا ينتقل إلى قراءة غيره حتى يتم ما فيها من الأوجه،كمن يقرأ قوله تعالى:﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ ﴾ [البقرة: ٣٧] ، برفعهما أو نصبهما، فيحصل اختلاط بين القراءتين .

وفي هذه الشروط يقول عنها الإمام ابن الجزري رحمه الله في الطيبة :

" وجمعنا نختاره بالوقف *** وغيرنا يأخذه بالحرف

بشرطه فليرع وقفا وابتداء *** ولا يُركّب وليجد حسن الأداء"[1].

* * *

(١) منقول بتصرف بسيط من كتاب إقراء القرءان الكريم، للشيخ دخيل الدخيل، (ص٢٦٨).

(٢) منظومة طيبة النشر، رقم (٤٢٧/٤٢٨).

الكتب التي تعينك على تدرّب جمع القراءات

يحتاج الطالب في بداية مسيرته في الجمع كتابا يستعين به في كيفية جمع القراءات، ولكن لا أنصح بالطالب أن يتكّل ويعكف على الكتاب طيلة دراسته أو جمعه للقراءات، بل يكفيه أن يستمد ويراجع منه جزئين أوثلاثة على الأكثر في بداياته .

وإذا تمكن من الجمع كان عليه أن يضع الكتاب جانبا كي يمهر ويتدرب على كيفية الجمع ولا يحتاج الرجوع إلى الكتاب دائما، وحينئذ يكفيه أن يراجع اختلاف القرّاء من الكتب ككتاب البدور الزاهرة للشيخ عبدالفتاح القاضيؒ.

وأفضل كتاب رأيته في جمع القراءات السبع "المنح الإلهية في جمع القراءات السبع من طريق الشاطبية" للدكتور خالد العلمي حفظه الله ، ويقع في ٦ مجلدات .

ويعتبر من الكتب النافعة لطلاب القراءات وخاصة المبتدئين منهم الذين وجدو في البداية صعوبة كبيرة في كيفية جمع القراءات وترتيب الأوجه واستشهاد المتن، ويسهل لهم كل هذه الصعوبات، ومما تميز به هذا الكتاب :

١: أنه يجمع الأيات بجمع الوقف ولا يطيل المقطع غالبا.

٢: أنه قبل الجمع يشرح ما في الأية من أصول وفرش ويذكر شواهدها من الشاطبية.

٣: أنه يذكر أوجه العطف وجها بعد وجه أو راو بعد راو، ويشير إلى المندرجين .

٤: أنه يسرِد بعض التحريرات وينقل شواهدا للعلماء فيه .

وأيضا من الكتب التي اعتنت بجمع القراءات الثلاثة من الدرة:

١: الفرحة الكبرى في جمع الدرة، للشيخ مروان بن هاشم النجار .

وهو عبارة عن مصحف جُمع في هامشه مواضع اختلاف القراء الثلاثة "أبوجعفر ويعقوب وخلف البزار " أصولا وفرشا، وجعل النص المثبت برواية حفص .

٢: عبير من التحبير في القراءات الثلاثة، للشيخ محمد نبهان مصري ؒ.

وقد جعل المؤلف رواية حفص أصلا لكتابه، ويذكر للقراء الثلاثة ما خالفوا فيه حفصا من أصول وفرش، وما وافقوه في ذلك يتركه .

ويوجد كتب أخرى اهتمت في جمع القراءات السبع أو العشر، منها:

١: إتحاف المهرة في جمع العشرة للمؤلف قدري بن محمد بن عبدالوهاب .

٣: مصحف الماهر الصغير في جمع القراءات العشر الصغرى للشيخ ياسر السمري .

٤: والطريقة المثلى في جمع القراءات العشر الصغرى للمؤلف يسري بن طه .

٥: النفحات العاطرة في جمع القراءات العشرالمتواترة للمؤلف محمد سبسبي.

٦: النفحة المسكية في تأصيل وجمع الدرة المضية، للمؤلف محمد إبراهيم سالم .

وكذلك مما يمكن أن يستفيد منه الطالب في بداياته أن يستمع إلى التسجيلات الصوتية في ختمات الجمع السبعة أو العشرة المتوفرة في النت بصوت بعض القراء .

* * *

نموذج في كيفية جمع القراءات العشر الصغرى

نأخذ المذهب الذي اختاره الإمام ابن الجزي رحمه الله وهو مذهب الجمع بالمركب، ونقف عند كل مكان يُحسن فيه الوقف ليسهُل علينا جمع الآية واستحضار شواهدها، ونذكر الشواهد من المنظومتين – الشاطبية والدرة - في الفرش إن وُجد.

ونقدِّم عند الجمع الراوي الأول وهو قالون، لأن الشاطبي رحمه الله قدّمه، فمن اندرج معه إلى مكان الوقف لا يُعاد، ومن تخلّف يؤتى به من المكان الذي تخلّف فيه، فإن اتحد مكان الخلاف لأكثر من قارئ أو راو نقدّم من قدّمه المتن فيؤتى بالأسبق، وينتهي ‘لى الوقف السائغ ، وسنأخذ كمثال آيات من سورة الرعد من ٣٨ إلى ٤٣ :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾.

✍ **خطوات الجمع**

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾.

قالون: واندرج معه الجميع إلا ورشا وابن كثير وخلفا عن حمزة والكسائي وأباجعفر .

الكسائي: إمالة هاء التأنيث في "ذرية" وقفا .

خلف عن حمزة: ترك الغنة في "أزواجا وذرية" .

قالون: صلة ميم الجميع مع قصر المنفصل الذي يتولد منه، ومعه ابن كثير وأبوجعفر.

قالون: صلة ميم الجميع مع توسط المنفصل .

ورش: بالنقل في "ولقد أرسلنا" وإشباع صلة ميم الجمع .

خلف عن حمزة : بالسكت في " ولقد أرسلنا " و " جعلنا لهم أزواجا" مع ترك الغنة في "أزواجا وذرية".

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾.

قالون: اندرج معه الكل إلا ورشا والسوسي وخلفا عن حمزة وأباجعفر.

السوسي: بالإبدال في "يأتي" ومعه أبوجعفر .

خلف عن حمزة: ترك الغنة في "أن يأتي" على وجه ترك السكت.

ورش: بالنقل في الموضعين "لرسول أن" و"بآية إلا" مع الإبدال في "يأتي" .

ورش: يعطف ماسبق بتوسط المد البدل وإشباعه .

خلف عن حمزة: بالسكت "لرسول أن" و"بآية إلا" معا مع ترك الغنة في "أن يأتي" .

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾.

قالون : لا خلاف هنا، واندرج معه الجميع .

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾.

توضيح الفرش: بإسكان الثاء وتخفيف الباء (ويُثْبِتُ) قرأها ابن كثير وأبوعمرو وعاصم ويعقوب، والباقون بفتح الثاء وتشديد الباء (يُثَبِّتُ).

الشاطبية : "ويثبت في تخفيفه حق ناصر" .

قالون: بفتح الثاء وتشديد التاء مع توسط المد ومعه ابن عامر والكسائي وأبوجعفر وخلف .

ابن كثير: يعطف بإسكان الثاء وتخفيف التاء "ويُثْبِت"، ومعه أبوعمرو وعاصم ويعقوب .

ورش: بفتح الثاء وتشديد التاء مع إشباع المد المتصل واندرج معه حمزة .

﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ .

قالون: بقصر المنفصل، ومعه ابن كثير وأبوعمرو بخلف عن الدوري وأبوجعفر ويعقوب .

قالون: توسط المد، ومعه الوجه الثاني للدوري وابن عامر وعاصم والكسائي وخلف العاشر.

ورش: إشباع المد المنفصل، ومعه حمزة .

﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ﴾ .

قالون: بإسكان صلة الميم، ومعه الجميع إلا ورشا وابن كثير وخلف عن حمزة .

قالون: صلة ميم الجمع مع قصر المد المنفصل المتولد، ومعه ابن كثير وأبوجعفر .

قالون: صلة ميم الجمع مع توسط المد المنفصل.

ورش: صلة ميم الجمع مع إشباع المد المنفصل.

خلف عن حمزة: السكت في المفصول "نعدهم أو" .

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا﴾ .

قالون: واندرج معه الكل إلا ورشا والسوسي وحمزة وأبوجعفر .

خلاد: الوقف بالنقل في "من أطرافها" .

حمزة : بالسكت في "الأرض" ثم الوقف بالنقل والتحقيق في "من أطرافها" .

خلف: يعطف بالسكت "من أطرافها" وقفا .

السوسي: الإبدال في "نأتي"، ومعه أبوجعفر .

ورش: بالنقل في "أولم يرو أنا، الأرض، من أطرافها" مع الإبدال في "نأتي" .

خلف: السكت في موضعي " أولم يرو أنا، الأرض" ثم النقل والسكت في "من أطرافها".

﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾.

قالون : لا خلاف هنا، واندرج معه الجميع .

﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾.

توضيح الفرش: قرأ قالون و أبوعمرو والكسائي وأبوجعفر بإسكان الهاء (وهْو) وقرأ الباقون بضمها (وهُو).

الشاطبية :" وها هو بعد الواو والفا ولامها وها هي أسكن راضيا باردا حلا".

الدرة : " هو وهي يمل هو ثم هو أسكن أد وحملا .. فحرك ".

قالون : بإسكان الهاء في "وهو"، واندرج معه أبوعمرو والكسائي وأبوجعفر .

ورش: بضم الهاء في "وهو" ومعه الباقون .

﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ﴾.

قالون : بإسكان ميم الجمع، واندرج معه الكل إلا ابن كثير وأبوجعفر .

قالون: بصلة ميم الجمع، ومعه ابن كثير وأبوجعفر .

﴿يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ﴾.

قالون : واندرج معه الجميع إلا السوسي .

السوسي: إدغام ميم "يعلم" في ميم "ما" .

﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ .

توضيح الفرش: قرأ بالإفراد نافع وابن كثير وأبوعمرو وأبوجعفر" (الكافر)، والباقون بالجمع (الكفار).

الشاطبية : " وفي الكافر الكفار بالجمع ذللا " .

قالون : بالإفراد "الكافر"، ومعه ابن كثير .

دوري أبو عمرو: يعطف بإمالة "الدار" .

ورش: ترقيق الراء في "الكافر" مع تقليل "الدار" .

السوسي: إدغام راء "الكافر" في لام "لمن" مع إمالة "الدار" .

ابن عامر: بالجمع "الكفار" ومعه عاصم وحمزة وأبو الحارث ويعقوب وخلف العاشر.

دوري الكسائي: يعطف بإمالة "الدار" .

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ﴾.

قالون: لا خلاف هنا، واندرج معه الجميع .

﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾.

قالون: بإسكان الميم، ومعه أبوعمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب، ووجه الفتح لورش .

قالون: بصلة ميم الجمع، ومعه ابن كثير وأبوجعفر .

ورش: تقليل ذوات الياء في "كفى" .

حمزة: إمالة ذوات الياء في "كفى"، واندرج معه الكسائي وخلف العاشر [1] .

* * *

خطوة عملية لإتقان القراءات العشر الكبرى

وبالنسبة للانتقال إلى تعلُّم وإتقان القراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة وذلك بعد الإنتهاء من إتقان العشر الصغرى، يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل، وهي :

المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس

هذه المرحلة هي الأساس الأولى والركن الأهم في قرع باب القراءات العشر الكبرى، وتتضمن النقاط التالي:

- ضبط إفراد القراءات العشر الكبرى .
- دراسة الزيادات في أصول قالون وابن كثير وأبو جعفر وجمع البقرة كاملة .
- دراسة الزيادات في أصول ورش بطريقية الأزرق والأصبهاني وجمع البقرة كاملة .
- دراسة الزيادات في أصول البصريان وجمع البقرة كاملة .
- دراسة الزيادات في أصول عاصم والكسائي والعاشر وجمع البقرة كاملة .

(١) المنح الإلهية في جمع القراءات السبعة، بإضافتي للقراءات الثلاثة .

– دراسة الزيادات في أصول ابن عامر وقراءة البقرة كاملة

– دراسة الزيادات في أصول حمزة وقراءة البقرة كاملة .

فهذه ست ختمات كاملات في سورة البقرة لجميع القرّاء العشرة، يتدرب عليها الطالب حتى يكون قادرا على جمع القراءات العشر الكبرى دفعة واحدة في ختمة واحدة دون صعوبة .

أهداف هذه المرحلة:

- فهم أصول كل رواية من خلال تلقي شرحها مع استيعاب الزيادات لكل رواية.
- ضبط المذهب العام لكل قارئ .
- ضبط التحريرات العامة لكل راو .

المرحلة الثانية: مرحلة الجمع .

- ضبط كيفية جمع القراءات العشر الكبرى .
- البدأ بجمع القراءات من أول الفاتحة إلى ءاخر نهاية القرآن .
- شرح أصول طيبة النشر .
- الاستمرار في ضبط تحريرات القراءات العشر .

أهداف هذه المرحلة

- فهم أصول الطيبة وضبطها .
- الاستمرار في ضبط التحريرات .

المرحلة الثالثة: مرحلة التوسُّع .

- الوصول للمرحلة النهائية لفهم التحريرات .
- شرح تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرءان العظيم .

أهداف هذه المرحلة

- الضبط النهائي لمادة تحريرات العشر الكبرى .
- التأهيل لشرح تنقيح فتح الكريم .

مميزات هذه المراحل

- تلقي شرح الأصول إفراداً بدراسة أصول كل رواية على حده .
- تلقي شرح الأصول جمعا من خلال شرح أصول الطيبة .
- تلقي شرح التحريرات بأيسر الطرق مع فهمها وضبطها .
- تأهيل الطالب لشرح هذه المادة لغيره .
- تأهيل الطالب من خلال ضبط الإفراد لكل رواية أو قراءة قبل الشروع في الجمع.
- فهم المتون من خلال تلقي شرحها، وتأهيل الطالب شرح هذه المتون لغيره [١] .

* * *

(١) مقال للشيخ المقرئ أبي مصعب المصري أيمن صلاح شبايك حفظه الله تعالى – بتصرف بسيط -.
وبهذه الطريقة المتدرجة قرأتُ على فضيلته ختمة كاملة بالقراءات العشر الكبرى عن بُعدٍ وأجازني بها .

المفتاح العاشر: الإقراء والتدريس

مِن أشرف الوظائف التي يقوم بها الإنسان وظيفة الإقراء والتدريس إذا أخلصها وأتقنها، ولا تضاهيها وظيفة سوى رسالة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام فهي أعظم وأجلّ.

فحصول الطالب على إجازة من شيخه إفرادا أو جمعا تعني أنه مؤهّل للإقراء، لأن الإجازة إقرارٌ بأهليته وإتقانه بالقراءات التي أُجيز بها وأُذِن ليُقرئ بها غيره .

"ولا يجوز لأحد أن يُقرِئ ويُجيز حتى يأخذه أخذاً كاملا من أفواه المشايخ العارفين المتقنين، ويُؤذَن له بالإقراء، فإن لم يُؤذن له بالإقراء، فلا ينبغي أن يُقرئَ القرآن حتى لو قرأ القرآن مرات عديدة، فإنّ السّماع والعرض لا يكفيان في صحّة أداء القرآن بعد زمان شيوع اللّحن، بل لا بُدّ معهما من إجازةٍ وإذنٍ بالقراءة والإقراء، وذلك لأنّ الطالب قد يقرأ القرآن كلّه على شيخه مرارا ولا يُتقِنُ الأداء فلا يُجيزُه الشيخ " [1] .

وينبغي للمجاز إذا بلغ درجة من الضبط والإتقان أو رأى من نفسه النضج والأهلية أن يتصدّر للتدريس، وأن يتخد طلبةً يُقرِئُهم، اذ أنه لا يمكن إتقان القراءات وتثبيت متونها دون المداومة على مراجعتها وتعليمها.

وإن من مارس مهنة تدريس القراءات أوجلس للإقراء حتماً سيكون أتقن من غيره، فما من يوم يمرُّ يجلس للإقراء إلا وعشرات الطلاب يقرؤون عليه، فيوقفهم تارة، ثم يسألهم بالشاهد وهكذا، فلكثرة متابعته لقراءات الطلاب المتنوعة تجعله يضبط اختلاف القراءات والشواهد من المتون.

قال الشيخ المقرئ د.أبو تميم محمد الأهدل حفظه الله:" الانشغال بتدريس القراءات وإقرائها يوثق صلتك بها ويقوي استحضارك لأوجه الخلاف الأصولية والفرشية ويعينك على استحضار الشواهد والاستدلال بها بشكل سريع؛ خاصة إذا كنت تناقش من يقرأ عليك وتطلب منه الشواهد بين حين وآخر؛ لكن الاقتصار على ذلك لن يجعلك ماهرًا بها تلاوة".

(١) منقول من صفحة المجلس العالمي لشيوخ الإقراء .

ولا يتم تحقيق هذا الإتقان إلا بتلقّي القرءان من أهله المتقنين مشافهة وعرضا، وهي سنة أخذها الأوائل عن سابقيهم، والتابعين عن الصحابة، والصحابة عن النبي ﷺ.

قال الإمام أبو عمرو الداني رحمه الله في شرح الخاقانية: "عرض القرءان على أهل القرءان المشهورين بالإمامة، المختصين بالدراية سنة من السنن التي لا يسع أحدا تركها رغبة عنها، ولا بد لمن أراد الإقراء والتصدر منها" .

فلا أعلم طريقةً أفضل لإتقان القراءات بعد إفرادها من إقرائها وتدريسها، لأن ذلك أدعى إلى ترسيخ مسائل القراءات وشواهدها في ذهن المقرئ .

وإيّاك ثم إيّاك أن تتصدّر للإقراء قبل التأهّل والنضج، فهذا خطر عظيم وآفة جسيمة، وهوان وذلٌّ لمن يتصف بها، فهو كما قيل: " من تصدّر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه" .

ولم يكن هذا من عادة السلف، ففي ترجمة الإمام نافع المدني أشار الإمام الهذلي رحمه الله في كتابه الكامل: "أنه تصدر للإقراء بعد إتقانه بزمن طويل".

وأنصح لكل من يتصدر للإقراء أن يشترط ويُلزم الطلاب بحفظ المنظومات التى يقرءون بمضمنها، فإن كان الطالب يقرأ ختمة بالقراءات السبع فيُطالب حفظ منظومة الشاطبية، وإن كان بالعشر الصغرى فيزيد الدرة، وإن كان يقرأ ختمة بالعشر الكبرى فبالطيبة ... وهكذا .

وأخيرا ... لا ينبغي للطالب أن يكتفي برواية الإسناد فقط ويهتم بعلوّه وبجمعه، ويفني عمرَه في هذا الأمر ناسيا جانب الدراية، بل لا بد من الإلمام– قدر استطاعتة- بالعلوم الأخرى المتعلقة بالقراءات كعلم التفسير والتجويد وعلم الرسم والضبط وعلم العدّ والفواصل وعلم التوجيه والتحريرات وعلم الوقف والإبتداء، وعلم الرجال والأسانيد، وغير ذلك من العلوم التي لا يستغنى عنها المقرئ في تدريسه .

وعليه أيضا أن يحصل جانبا من علوم اللغة العربية عموما كالنحو والصرف وغيرها، لأن القراءات ليست فقط أصواتا في تغيير الكلمات القرءانية، بل هي علم مستقلّ، يستحق أن ينفد فيه عمرا كاملا.

كما قال الشيخ أبي بكر كوياتي حفظه الله تعالى:" القراءات ليست فقط أصواتا في تغيير الكلمات القرءانية،بل هي علم متكامل
الأركان، مدروسٌ قضاياها وأصولها وفروعها، وهي فن قائم على الرواية والدراية، وجهلُ قراءةٍ واحدةٍ بمنزلة جهلِ آية من كتاب الله بألفاظها ومعانيها، والناس في ذلك مراتب، والله تعالى أعلم وأحكم.

وإلى هنا انتهت الرسالة، وبالله التوفيق .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

تمت

بحمد الله تعالى

المصادر والمراجع

١: القرءان الكريم .

٢: صحيح البخاري ومسلم .

٣: سنن أبي داوود .

٤: سنن الترمذي .

٥: فتح الباري للشيخ العسقلاني .

٦: النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري .

٧: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ عبد الفتاح القاضي.

٨: إبراز المعاني من حرز الأماني للإمام أبي شامة المقدسي .

٩: غاية النهاية في طبقات القراء، للإمام ابن الجزري .

١٠: متن حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي .

١١: متن الدرة المضية للإمام ابن الجزري .

١٢: متن طيبة النشر، للإمام ابن الجزري .

١٣: الوافي في شرح الشاطبية، للشيخ عبد الفتاح القاضي.

١٤: المزهر في شرح الشاطبية والدرة للدكتور مفلح القضاة وزملاؤه .

١٥: القراءات الشاذة، للشيخ عبد الفتاح القاضي.

١٦: الموافقات للشاطبي .

١٧: الرعاية للمكي .

١٨: الكواكب الدرية في ربط الدرة بالشاطبية .

١٩: أجوبة القراء الفضلاء، للشيخ إيهاب فكري .

٢٠: المدخل إلى علم القراءات، للشيخ عبدالقيوم السندي .

٢١: إقراء القرءان الكريم منهجه وشروطه، للشيخ دخيل الدخيل .

٢٢: المنح الإلهية في جمع القراءات السبعة، للشيخ خالد العلمي .

٢٣: منظومة الإيجاز في تحفة المجيز والمجاز للشيخ عبدالبارئ العلمي .

٢٤: مقال المعايير العلمية لتعليم القرءان الكريم ....صفحة المجلس العالمي لشيوخ الإقراء.

٢٥: فضل علم القراءات للشيخ المقرئ د. إيهاب فكري .

٢٦: مقال بعنوان/خطوات عملية لتعلّم القراءات ، للشيخ وليد بن إدريس المنيسي .

٢٧: محاضرات " صنعة الإقراء" للشيخ حسن مصطفى الوراقي.

٢٨: مجموع الفتاوى للشيخ ابن تيمية .

٢٩: تغريدات تويترية للدكتور ضيف الله الشمراني .

الفهـرسـة

الموضـــوع رقـم الصفـحـة

مشروع حياة المؤلف أربعة كتب:

١: كنز الطلاب من حدائق معارف الأزهار (مطبوع).

٢: المفاتيح العشرة لإتقان القراءات العشرة (مطبوع) .

٣: التنبيهات الجلية في رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية (تحت المراجعة).

٤: إرشاد الطلاب إلى ضبط أبواب الأصول من منظومة الشاطبية (قيد البحث والكتابة).

وأسأل الله الإخلاص والقبول.